الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الحادية والأربعون
جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ
تشرين الثاني ٢٠٢٦م

العدد
٤٨٥

كلمة الوعي

حين تتقدم التكنولوجيا وتتراجع القيادة ...
حاجة البشرية إلى نظام جديد

المسلم بين عبودية الله وبراغماتية البشر

الأمة في مخاضها الأخير

وجوب الثبات على المبدأ كي لا تنحرف البوصلة ونضلَّ الطريق

مع القرآن الكريم: حَلُّ العقدة الكبرى عند الإنسان

هكذا يجب أن يكون علماء المسلمين

محنة مسلمي الروهينغا في بورما (ميانمار)

مشروع أمريكا في غزة بوابة إلى ترتيب الشرق الأوسط

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٩٥" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٩٩/١١/١٥

www.al-waie.org subject@al-waie.org

المحتويات

كلمة الوعي: **حين تتقدم التكنولوجيا وتتراجع القيادة ...حاجة البشرية إلى نظام جديد**	١
المسلم بين عبودية الله وبراغماتية البشر	١٠
الأمة في مخاضها الأخير	١٤
وجوب الثبات على المبدأ كي لا تنحرف البوصلة ونضلَّ الطريق	١٩
رياض الجنة: **حكيم بن حزام رضي الله عنه**	٢٣
مع القرآن الكريم: **حَلُّ العقدة الكبرى عند الإنسان**	٢٥
أخبار المسلمين في العالم	٢٨
هكذا يجب أن يكون علماء المسلمين	٣٢
محنة مسلمي الروهينغا في بورما (ميانمار)	٣٤
مشروع أمريكا في غزة بوابة إلى ترتيب الشرق الأوسط	٤٠
كلمة أخيرة: **الكرك: الجريمة التي يراد لها أن تحاكم الإسلام!**	٤٩
الغلاف الأخير: **انتخابات الكيان: تتغير الوجوه وتبقى العقيدة!**	٥٠

حين تتقدم التكنولوجيا وتتراجع القيادة
حاجة البشرية إلى نظام جديد

المهندس وسام الأطرش

مقدمة حول تغيرات مفاهيم وموازين القوة

لم تكن التحولات الكبرى في التاريخ البشري مجرد تحولات في موازين القوة بين الأمم، بل ارتبطت أحياناً بظهور أفكار ورسالات غيّرت مفهوم القوة ومصادرها والغاية منها، وأعادت ترتيب سلم القيم. ولعل فجر الإسلام من أبرز الشواهد على ذلك. إذ لم يقتصر أثره على قلب موازين القوى في عصره، وإسقاط إمبراطوريتي الفرس والروم، اللتين كانتا تتقاسمان النفوذ في العالم آنذاك، بل تجاوز ذلك إلى إرساء منظومة جديدة من القيم والتصورات التي أعادت تشكيل علاقة الإنسان بالمجتمع والدولة، وتركت بصمتها العميقة في مسار الحضارة الإنسانية. فقد نهضت دولة الإسلام على دعائم العدل، واستمدت من رسالة الرحمة للعالمين روحها وغايتها، فغدت حضارتها شعاعاً أضاء دروب الإنسانية، وامتد أثرها في ثنايا التاريخ، شاهداً على رسالة لم تقتصر على تغيير وجه العالم، بل أسهمت في صياغة معالمه وصناعة ذاكرته الحضارية.

وكما دارت عجلة التاريخ، فأعادت الثورة الصناعية رسم خريطة العالم وفق منطق القوة الرأسمالية المتوحشة، تقف البشرية اليوم على أعتاب ثورة تكنولوجية جديدة تعيد تشكيل الاقتصاد والحرب والمعرفة والسلطة، وتجعل التفوق مرهوناً بالقدرة على إنتاج المعرفة وتسخيرها لبناء النفوذ الاقتصادي والاستراتيجي. غير أن هذه الثورة تتزامن مع أزمة فكرية وحضارية عميقة يعيشها الغرب، الذي بات أكثر ارتهاناً لمنجزاته المادية، وأكثر انخداعاً ببريق حضارته الزائفة، وأقل قدرة على تقديم رؤية إنسانية وخُلُقية متجددة لمستقبل البشرية، فيما تتسع لديه الهوة بين التقدم التقني وأزمة المعنى والغاية.

وفي مقاله "فن التجسس وفن الحكم"، المنشور في شباط/فبراير ٢٠٢٤، حذّر ويليام بيرنز، الذي شغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بين عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٥، من ثورة تكنولوجية وصفها بأنها أوسع أثراً من الثورة الصناعية أو فجر العصر النووي. وأشار إلى أن التطورات المتسارعة في الرقائق الدقيقة والذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية لا تعيد تشكيل العالم فحسب، بل تغيّر أيضاً طبيعة العمل الاستخباراتي وأدواته، وتمنح القوى المتنافسة وسائل جديدة لجمع المعلومات

والتضليل واختراق الخصوم.

وتكشف هذه الرؤية أن جوهر التنافس التكنولوجي بات لا يقتصر على امتلاك أدوات أكثر تقدماً، بل يتجاوز ذلك إلى القدرة على تسخيرها لإنتاج القوة وتوسيع النفوذ وإعادة تشكيل موازين الصراع الدولي. ولعل إصرار ترامب على استبدال تسمية "الذكاء الفائق" (Super Intelligence) بمصطلح "الذكاء الاصطناعي" بموجب أمر تنفيذي أصدره في ٢٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٦، يعكس توجهاً إلى تقديم هذه التكنولوجيا بصفتها قفزة استثنائية في تاريخ القوة البشرية، ويمنحها في الخطاب السياسي دلالة تتجاوز وصفها التقني إلى استحضار التفوق والهيمنة. لكن امتلاك هذه القدرات الاستثنائية قد يغذي وهم التفوق المطلق، ويدفع أصحابها إلى الاعتقاد بأن السيطرة على أدوات القوة تمنحهم حق التحكم في مصائر الآخرين ورسم مستقبل العالم بإرادتهم المنفردة.

واشنطن وبكين: من مجموعة العشرين إلى مجموعة الاثنين (G2)

تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على ريادتها التكنولوجية والحد من تقدم الصين، في وقت يصعب فيه فصل التنافس بين القوتين عن شبكة عالمية متداخلة من الأسواق وسلاسل الإمداد والمصالح الاستراتيجية. وقد جسّدت مبادرة «AI Forge»، التي أعلنتها وكالة مشاريع البحوث الدفاعية المتقدمة الأمريكية (DARPA) والمؤسسة الوطنية للعلوم (NSF) في حزيران/يونيو ٢٠٢٦، توجه واشنطن إلى تسخير البحث العلمي لخدمة الأمن القومي، من خلال تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر قابلية للتفسير والتحكم، وأعلى موثوقية وقدرة على مقاومة الهجمات والتلاعب، عبر شراكة تجمع الجامعات وشركات التكنولوجيا والمؤسسات الحكومية. وتكشف هذه المبادرة أن رهان أمريكا لا ينحصر في تطوير نماذج أكثر تقدماً، بل يمتد إلى بناء منظومة متكاملة تضمن تحويل التفوق العلمي إلى قدرة استراتيجية مستدامة.

ولكنّ هذه الجهود لا تضمن التفوق المطلق، فالولايات المتحدة تمتلك مزايا راسخة في الرقائق المتقدمة والحوسبة والمنصات الرقمية، بينما تستند الصين إلى قاعدة صناعية هائلة وقدرات إنتاجية واسعة واستثمارات متنامية في التكنولوجيا المتقدمة. ومن ثم، قد لا تنتهي المنافسة بانتصار شامل لإحدى القوتين، بقدر ما تفضي إلى توازن متحرك تتوزع فيه عناصر التفوق بحسب المجالات، وتغدو فيه إدارة العلاقة بين واشنطن وبكين عاملاً حاسماً في رسم ملامح النظام الدولي المقبل.

ومن هنا تكتسب فكرة مجموعة الاثنين (G2) دلالتها الاستراتيجية، لا بوصفها تحالفاً قائماً أو اتفاقاً رسمياً على اقتسام قيادة العالم، بل باعتبارها تصوراً تدرّج من اقتراح فكري إلى احتمال سياسي يستحق التأمل. فقد دعا زبيغنيو بريجنسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق، إلى صيغة من

القيادة المشتركة بين واشنطن وبكين تتيح للقوتين إدارة التحديات العالمية، فيما طرح الاقتصادي الأمريكي فريد بيرغستن فكرة مجموعة الاثنين إطاراً للتنسيق الاقتصادي الدولي، انطلاقاً من الثقل المتزايد للقوتين وصعوبة إدارة الاقتصاد العالمي من دون تعاونهما. ولم تتحول هذه الأفكار إلى سياسة رسمية ثابتة، لكنها عكست إدراكاً مبكراً بأن التنافس لا يلغي ضرورة التفاهم بين القوتين اللتين يتوقف على علاقتهما جانب مهم من استقرار العالم. وقد عاد التصور إلى الواجهة سياسياً حين وصف ترامب لقاءه برئيس الصين شي جين بينغ في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥ بأنه اجتماع "مجموعة الاثنين"، في إشارة أعادت طرح سؤال القيادة الثنائية، وإن لم تكن إعلاناً لنظام عالمي جديد.

وفي آذار/مارس ٢٠٢٦، تناول باحثون في مؤسسة بروكينغز احتمالات هذا التصور من منظور دول منطقة المحيطين الهندي والهادئ، محذرين من تداعياته المحتملة على الدول التي قد تجد نفسها خارج دائرة القرار. وقد سبقتها مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، في دراستها الجماعية المنشورة عام ٢٠٢٤ حول مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية، إلى بحث سيناريوهات تتراوح بين التعايش التنافسي والتفاهم الأوسع، وأشارت مساهمة بيرغستن فيها صراحةً إلى احتمال نشوء قيادة ثنائية فعلية، وإن ظلت غير رسمية، لإدارة بعض شؤون الاقتصاد العالمي. وهكذا لا تجتمع هذه الطروحات على مشروع واحد، لكنها تتقاطع عند حقيقة استراتيجية مفادها أن إدارة التنافس بين واشنطن وبكين قد تصبح، في بعض الملفات، أهم من السعي إلى حسمه لمصلحة إحداهما.

ويزداد هذا الاحتمال تعقيداً في ضوء ما يُعرف بـ"فخ ثوسيديديس"، وهو المفهوم الذي ارتبط بتحذير المؤرخ الأمريكي غراهام أليسون من مخاطر الصدام حين تصعد قوة جديدة لتهدد مكانة قوة مهيمنة. وقد استحضر شي جين بينغ هذا المفهوم في حديثه عن العلاقات الصينية الأمريكية، مؤكداً أن الصدام ليس قدراً محتوماً، وأن سوء التقدير الاستراتيجي هو ما قد يدفع القوتين إلى الوقوع في الفخ.

ومن هذا المنظور، يمكن قراءة التفاهمات المحتملة بين واشنطن وبكين بوصفها محاولة لإدارة صعود الصين وتجنب المواجهة المباشرة، مع استمرار التنافس على التكنولوجيا والنفوذ والقواعد التي ستحكم المستقبل، إلا أن تقاطع المصالح قد يتجاوز احتواء مخاطر الصدام. إذ قد تجد القوتان، في بعض المنعطفات، مصلحة في الحد من قدرة أوروبا على التحول إلى قطب مستقل يمتلك قراره التكنولوجي والاستراتيجي، حتى من دون اتفاق معلن أو تنسيق مباشر على ذلك. فواشنطن قد ترى في استقلال أوروبي واسع تحدياً لقيادتها داخل المعسكر الغربي، فيما قد تستفيد بكين من إضعاف قدرة أوروبا على توحيد موقفها في ملفات التجارة والتكنولوجيا والأمن. ولا يثبت هذا

التقاطع وجود استراتيجية مشتركة لإضعاف القارة، لكنه يُبرز احتمالاً يستحق الفحص: أن يستمر التنافس الأمريكي الصيني في الواجهة، بينما تتلاقى حسابات الطرفين في بعض النتائج على حساب قدرة طرف ثالث على التأثير في تشكيل النظام الدولي المقبل. وعندئذ، لا يبقى السؤال مقتصراً على كيفية إدارة القوتين تنافسهما، بل يمتد إلى طبيعة العالم الذي قد ينشأ إذا تركزت سلطة رسم قواعد المستقبل في أيديهما، بينما تراجعت قدرة بقية القوى على المشاركة الفعلية في صياغتها.

الذكاء الاصطناعي والحروب الهجينة: حين يصبح الغموض خطراً

لا تقف تداعيات الثورة التكنولوجية عند حدود التنافس الاقتصادي والعسكري، بل تمتد إلى طبيعة الحروب ووسائل التصعيد فيها. فقد دعا داريو أمودي، الرئيس التنفيذي لشركة أنثروبيك، إلى إبطاء سباق تطوير الذكاء الاصطناعي حتى تتمكن إجراءات السلامة من مواكبة تسارع قدراته، في وقت تصاعدت فيه تحذيرات العاملين في القطاع من مخاطر إطلاق الأدوات الأكثر تقدماً قبل إحكام السيطرة عليها. إذ طالب أكثر من ألف من العاملين في كبرى شركات الذكاء الاصطناعي – بينهم أمودي ومسؤولون في أوبن إيه آي – بتأخير طرح هذه الأدوات. (إندبندنت عربية، ١٢ أيلول/سبتمبر/أيلول ٢٠٢٦)

وتزداد هذه المخاوف مع ورود تقارير عن تجاوز بعض الأدوات بيئات التشغيل المفترض أن تكون مضبوطة، ووصولها إلى خوادم أو موارد على الإنترنت من دون علم الجهات المشرفة عليها. ولا تكمن الخطورة في احتمال بلوغ الأنظمة مرحلة متقدمة من الاستقلالية فحسب، بل أيضاً في أن تُفسَّر هجمات سيبرانية تنفذها جهات معادية على أنها دليل على خروج الذكاء الاصطناعي عن السيطرة أو دخوله مرحلة التحسين الذاتي، بما قد يفضي إلى تقديرات مخطئة وتصعيد غير محسوب بين الدول. وهكذا، يغدو التقدم التكنولوجي سلاحاً ذا حدين: يوسّع قدرات الردع والاستهداف، لكنه يزيد أيضاً احتمالات الالتباس وسوء التقدير في بيئة دولية تتداخل فيها الهجمات الرقمية مع أدوات الحرب الهجينة.

لكن الخطر الأكثر إلحاحاً يتمثل في توظيف الذكاء الاصطناعي لتسريع الهجمات السيبرانية وتوسيع نطاقها وتعقيد تعقّب مصادرها، ضمن ما يُعرف بالحروب الهجينة التي تمزج التخريب الرقمي بالتضليل واستهداف البنية التحتية الحيوية. وقد كشفت الهجمات التي استهدفت أنظمة التبريد في مئات المتاجر الفرنسية في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦، وتسببت في إتلاف مواد غذائية، كيف يمكن لاختراق رقمي أن يتحول إلى تخريب مادي يمس الأمن الاقتصادي والغذائي، في وقت لم تكن فيه هوية المنفذين قد حُسمت. (رويترز، في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦).

وفي بيئة تتزايد فيها قدرة الأدوات الذكية على تنفيذ عمليات معقدة ضمن ما يُعرف بالحروب الخفية، يصبح تحديد مصدر الهجوم ونوايا منفذيه أكثر إلحاحاً. فقد تَنسب دولةٌ عمليةً تخريبية إلى خصم استراتيجي قبل اكتمال الأدلة، أو تسيء تفسير طبيعتها وقدرات الجهة التي تقف وراءها، فتتحول الضبابية التقنية إلى سوء تقدير سياسي أو تصعيد عسكري. وتتضاعف المخاطر حين تمتد المواجهة إلى البنية المادية للإنترنت، وفي مقدمتها الكابلات البحرية التي تحمل القسم الأعظم من حركة البيانات الدولية. وقد كشفت اضطرابات الكابلات في البحر الأحمر عام ٢٠٢٤ على سبيل المثال، عن هشاشة هذا الشريان الحيوي في منطقة تتقاطع فيها النزاعات والمصالح الاستراتيجية. الحرب الهجينة لا تستهدف الخصم في ميدان المعركة فقط، بل قد تسعى إلى إرباك اقتصاده واتصالاته ومؤسساته، فيما يصبح التحقق من المسؤولية ضرورة لمنع حادث غامض من التحول إلى مواجهة مفتوحة. وفي هذا السياق، تتحول شركات التكنولوجيا العملاقة من مجرد مزوّد للخدمات إلى طرف مؤثر في إدارة الأزمات، إذ تفرض حلولها وسياساتها على دول تجد نفسها مضطرة إلى الاعتماد عليها لحماية بنيتها التحتية، حتى لتصبح مواجهة هذه الحروب مدخلاً جديداً لتكريس التبعية التكنولوجية.

أزمة الشرعية والمعضلة الأوروبية

لا تصنع التكنولوجيا وحدها نظاماً دولياً مستقراً، فالقيادة لا تستمد شرعيتها من امتلاك أدوات القوة فحسب، بل تحتاج إلى مؤسسات تطبّق القواعد باتساق، وإلى مرجعية خُلُقية وحضارية تجيب عن أسئلة الإنسان الكبرى، وهذه الأسئلة لا يجيب عنها مسار فرض السلام بالقوة الذي يكرس الهيمنة الاستعمارية والمصلحة الرأسمالية النفعية. وقد كشفت حرب غزة عن الهوة العميقة بين الشعارات التي يعلنها النظام الدولي – وفي مقدمتها حقوق الإنسان – والواقع الذي يسمح باستمرار القتل والتدمير على نطاق واسع، رغم ما تثيره هذه الممارسات من انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني، حسب زعمهم. وبات المشهد يوحي بأن القانون لا يُطبَّق بالقدر نفسه على الجميع، وأن إرادة القوة تستطيع تعطيل المساءلة وإفراغ القواعد من أثرها حين تتوافر الحماية السياسية للفاعل الأقوى، وهو ما يجعل "قانون الغاب" أقرب إلى وصف الممارسة الدولية من المبادئ التي يُفترض أن تحكمها.

ولعل المفارقة أن أوروبا، التي طالما نظرت إلى نفسها بصفتها قلب العالم ونموذجاً للاستقرار والازدهار وسيادة القانون، تجد اليوم صورتها هذه أمام اختبار قاسٍ. ففي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢، وصف جوزيب بوريل، مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي آنذاك، أوروبا بأنها "حديقة" ينعم أهلها بالحرية والرفاه والتماسك الاجتماعي، فيما شبّه معظم العالم خارجها

بـ"الغابة"، محذراً من أن الغابة قد تجتاح الحديقة. غير أن مسار الأحداث أخذ يكشف أن الحديقة نفسها لم تبقَ بمنأى عن اضطرابات العالم، وأن القارة التي اعتقدت طويلاً أنها في مركز النظام الدولي باتت أكثر تعرضاً لارتدادات أزماته، من الحرب في أوكرانيا إلى تداعيات حرب غزة إلى توترات مضيق هرمز واضطرابات الطاقة والملاحة والتهديدات الهجينة. ومع كل أزمة جديدة، تتكشف محدودية قدرتها على حماية مصالحها وصوغ استجابة مستقلة، فيما تتعمق انقساماتها السياسية والخُلُقية وتتزايد أعباؤها الأمنية والاقتصادية.

ويتزامن هذا الاستنزاف مع خطر تراجع أوروبا عن موقعها في صناعة المستقبل التكنولوجي، فأمريكا تحتفظ بتقدم مهم في الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية والمنصات الرقمية، بينما تنافس الصين بقوة في قطاعات صناعية وتقنية حيوية. وهكذا تجد القارةُ نفسَها مطالبة بتمويل دفاعها وتعزيز أمنها في الوقت الذي تحتاج فيه إلى استثمارات هائلة لبناء استقلالها الصناعي والرقمي.

ولا تكمن المعضلة الأوروبية في نقص الموارد أو الكفايات وحده، بل في صعوبة تحويلهما إلى إرادة استراتيجية موحدة. فالقارة التي تخشى أن تجتاحها "الغابة"، على حد تعبير جوزيب بوريل، تجد نفسها أمام عالم تتراجع فيه سلطة القواعد وتتقدم فيه إرادة القوة، فلا يكفي تاريخها أو ثراؤها لضمان مكانتها. وقد كشفت الأزمات المتلاحقة حدود قدرتها على حماية مصالحها، حتى في ممرات التجارة الدولية التي تتوقف عليها حيويتها الاقتصادية. ففي ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦، أكدت كايا كالاس، مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، أن إبقاء البحر الأحمر مفتوحاً يصب في المصلحة الاستراتيجية لأوروبا، وأن المياه الدولية شرايين لاقتصادها ينبغي أن تظل مفتوحة للجميع. ويكشف هذا التصريح حجم ارتباط أمن القارة واستقرارها بتطورات تقع خارج حدودها، كما يثير سؤالاً حول قدرتها على حماية مصالحها حين تتعارض مع أولويات أمريكا.

ويزداد هذا المأزق تعقيداً مع احتمال تقاطع مصالح أمريكا وروسيا في بعض الملفات، بما يكشف أن الخصومة بينهما لا تمنع التفاهم حين تقتضيه حسابات القوة والمصلحة. فموسكو، التي لا تزال تطمح إلى استعادة مكانتها قطباً دولياً، كثيراً ما تتحرك في هوامش تتيحها التحولات في سياسة أمريكا، مستفيدة من الفراغات التي تتركها أو من إعادة ترتيب أولوياتها، كما ظهر في سوريا حيث استطاعت روسيا توسيع نفوذها في وقت سابق وتراجعت حين أرادت ذلك أمريكا.

وقد يفضي أي تفاهم أمريكي روسي بشأن أوكرانيا أو الطاقة إلى إعادة توزيع الأعباء والمكاسب على حساب الأوروبيين، الذين يجدون أنفسهم أمام خطر أن تُحسم مصائر أمنهم في صفقات لا يملكون مفاتيحها. ففي ٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦، أعقب اتصال بين دونالد

ترامب وفلاديمير بوتين إعلان تفاهم بشأن إتاحة كميات إضافية من الديزل الروسي للأسواق، وأصدرت وزارة الخزانة الأمريكية ترخيصاً يخفف القيود عن معاملات الديزل الروسي حتى ٧ نيسان/أبريل ٢٠٢٧، وقد أثار ذلك اعتراضات أوروبية وأوكرانية.

الأكثر من ذلك، فإن تباين التقديرات الاستخباراتية مع الخطاب السياسي يكشف عن محاولة أمريكية لاحتواء الصين وروسيا على حد سواء. ففي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦، قال دونالد ترامب إنه لا يعتقد أن الصين وروسيا تساعدان إيران، بينما أفادت رويترز بأن تقديرات استخباراتية أمريكية سابقة أشارت إلى تقديم البلدين دعماً عسكرياً لطهران، شمل صوراً بالأقمار الاصطناعية لأغراض الاستهداف ومكونات أسلحة. ولا يحسم هذا التباين وحده طبيعة الدعم أو حجمه، لكنه يكشف أن المعلومات الاستخباراتية والقرارات السياسية لا تتحرك دائماً في اتجاه واحد.

وفي مؤشر على التحولات المحتملة في موازين القوى الدولية، اقترح الكرملين احتمال عقد لقاء ثلاثي يجمع فلاديمير بوتين ودونالد ترامب وشي جين بينغ على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في شنتشن الصينية يومي ١٨ و١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٦. وإذا تحقق هذا اللقاء، فقد يفتح المجال لتفاهمات بشأن ملفات أوكرانيا والطاقة والتنافس التكنولوجي، ما يثير تساؤلات حول موقع أوروبا في ترتيبات دولية قد تتشكل وفق حسابات القوى الكبرى ومصالحها. وفي عصر الذكاء الاصطناعي، حيث تتسع الفجوة بين من يمتلك أدوات القوة ومن يكتفي بالتكيف مع نتائج استخدامها، لا يكمن الخطر على أوروبا في صعود الخصوم وحده، بل في أن تتحول هي نفسها إلى ساحة لتفاهمات الآخرين، تدفع كلفتها الاقتصادية والأمنية من دون أن تكون شريكاً مكافئاً في صياغة شروطها.

من مجموعة الصفر إلى سؤال البديل الحضاري

وبالعودة إلى مسألة إمكانية التقاء مصالح أمريكا والصين، فإن احتمال تشكّل "مجموعة الاثنتين" لا يستبعد نقيضه، فقد تتقاطع مصالحهما في بعض الملفات، من دون أن تتمكنا من التوافق على رؤية مشتركة لإدارة النظام الدولي. وهنا تبرز مفارقة القيادة العالمية: فالقوتان اللتان تمتلكان قدرات استثنائية على تشكيل المستقبل قد تعجزان عن الاتفاق على قواعده، فيما تتراجع قدرة المؤسسات الدولية على احتواء تنافسهما أو إنتاج توافق يتجاوز حساباتهما الوطنية. وهذا ما يقود إلى مفهوم مجموعة الصفر (G-Zero)، الذي صاغه إيان بريمر، المحلل السياسي الأمريكي ومؤسس مجموعة أوراسيا المتخصصة في تحليل المخاطر السياسية، لوصف عالم لا تتوافر فيه قوة منفردة، ولا مجموعة قوى متوافقة، تمتلك الإرادة والقدرة الكافيتين

لقيادة الشؤون الدولية. وبهذا المعنى، قد لا تكون "مجموعة الاثنتين" نقيضاً لـ"مجموعة الصفر" بقدر ما تكون أحد الاحتمالات المتنافسة معها: تفاهم محدود بين القوتين قد يفضي إلى إدارة بعض الملفات، لكنه لا يضمن قيام قيادة عالمية مستقرة أو عادلة، ولا يمنع أن ينتهي التنافس بينهما إلى فراغ قيادي تتسع فيه الأزمات وتتراجع فرص التنسيق الدولي.

وتكتسب هذه الفكرة أهمية خاصة في عصر الذكاء الاصطناعي، إذ تتزايد الحاجة إلى التنسيق بين القوى الكبرى في الوقت الذي تتعمق فيه الخصومات وتتراجع الثقة المتبادلة، بما يفتح المجال أمام سباق تكنولوجي تتجاوز مخاطره قدرة الدول على احتوائها منفردة.

ولكنّ السؤال الأعمق لا يتعلق فقط بمن يمتلك أدوات القوة أو بمن يتصدر قيادة العالم، بل بالمرجعية التي تضبط هذه القوة والغاية التي توجهها. فإذا كانت القيادة الغربية تواجه أزمة متفاقمة في الشرعية، ولم تقدم الصين حتى الآن نموذجاً يحظى بقبول عالمي واسع بوصفه أساساً بديلاً للنظام الدولي، بل لا ترى سبيلا إلى التقدم عالميا إلا في إطار النظام الرأسمالي الذي انتفضت شعوب العالم ضد سياساته، فإن معضلة البشرية لا تكمن في البحث عن قوة جديدة تحل محل أخرى، وإنما في الحاجة إلى تصور حضاري يعيد وصل القوة بالعدالة، والتقدم بالكرامة الإنسانية، والسلطة بالمسؤولية الخُلُقية.

وهنا يبرز البديل الحضاري الإسلامي، لا بوصفه مشروعاً يستمد مبرراته من تراجع الغرب أو فراغ القيادة العالمية، وإن كان تفاقم الأزمات وانحسار الثقة بالنظام القائم يزيدان الحاجة إلى نظام دولي أكثر عدلاً، وإنما من حيث هو رسالة ذات أصول عقدية وأسس شرعية وأحكام ربانية، تستمد رؤيتها للإنسان والعمران والحكم من الوحي، لا من أهواء البشر، وتجعل العدل غاية للقوة، والرحمة أساساً للعلاقة بين البشر، والاستخلاف مسؤولية في إقامة الحق وإرساء العدل وصيانة كرامة الإنسان. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الجاثية: ١٨]

من وعد الاستخلاف إلى قيادة العالم

إن البديل الحضاري المنشود ليس مجرد نبوءة سياسية تُستخلص من قراءة الأحداث واستشراف مآلاتها، بل هو إيمان راسخ بوعد الله بالاستخلاف في الأرض، وببشرى رسوله ﷺ بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وبإظهار هذا الدين على الدين كله. ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [الصف: ٩] ومن هذا المنطلق، لا يقرأ المسلمون التاريخ من حيث هو صراع على القوة والنفوذ تحكمه الأسباب المادية وحدها، بل من حيث هو مسار تجري فيه سنن الله في خلقه، ويتحمل الإنسان في إطاره مسؤولية إقامة العدل، وعمارة الأرض،

وصيانة كرامة الإنسان.

إن بشرى الرسول ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة تفتح أفقاً إيمانياً يتجاوز تقلبات السياسة وموازين القوى، من غير أن تعفي الأمة من واجب العمل والأخذ بأسباب التغيير، وإعداد أسباب القوة، وبناء الدولة، وإرساء دعائم النهضة الحضارية المنشودة. وبذلك تستعيد الأمة موقعها بوصفها خير أمة أخرجت للناس، فتستأنف الحياة بالإسلام، وتحمل رسالته إلى سائر الأمم والشعوب، رسالة رحمة وهداية.

ومن ثم، فإن تراجع النموذج الغربي لا يكفي، في حد ذاته، لقيام البديل الإسلامي، كما أن استحضار أمجاد الماضي، على أهميته في بعث الهمة وتحفيز أبناء الأمة، لا يغني عن العمل المبرئ للذمة أمام الله. فلا بد من استعادة الصلة بين الإيمان والعلم، وبين القوة والأمانة، وبين الحكم والمسؤولية، حتى يتجسد الإسلام في كيان تنفيذي عادل، ونهضة علمية وصناعية، وثورة تكنولوجية تُسخّر المعرفة لخير الإنسان لا لاستعباده، وعمران يصون كرامته ويحقق مصالحه في إطار الشرع وأحكامه.

وليس الرهان أن تنتقل الهيمنة من واشنطن إلى بكين، أو أن تتبدل مراكز القوة فيما يظل منطق الاستعلاء على حاله، وإنما أن تنهض الأمة بإسهام حضاري يعيد وصل السماء بالأرض، والمادة بالروح، والقوة بالعدل، والتقدم بالرحمة، والسلطة بالأمانة، ويجعل الاستخلاف مسؤولية في عمارة الأرض لا ذريعة للهيمنة عليها. فالسؤال الجوهري في عصر الذكاء الاصطناعي ليس مجرد امتلاك أدوات تشكيل العالم، بل المبدأ الذي يوجّهها، والقيم التي تضبطها، والغاية التي تُسخّر من أجلها. وإذا كانت الخوارزميات الحديثة تستعيد، في اسمها، أثر الخوارزمي وإسهامه التأسيسي في تاريخ الرياضيات، فإن استحضار هذا الإرث ينبغي أن يكون حافزاً لاستئناف صناعة المعرفة والإسهام في بناء المستقبل، لا مجرد مفاخرة بالماضي. فعمارة الأرض أمانة لا امتياز، والقوة مسؤولية لا تفويض بالهيمنة، والتمكين في ميزان العقيدة، ليس وعداً منفصلاً عن أسبابه، بل مسؤولية تقترن بالعمل والأخذ بسنن الله في الاجتماع والتاريخ.

وفي هذا السياق، فإن استعادة الأمة الإسلامية مكانتها تقتضي بناء قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أساس العقيدة الإسلامية ووجهة نظر الإسلام في الحياة، وتحقيق السيادة الرقمية والتحرر من الارتهان التكنولوجي، بالتحكم في المعلومة والبرمجيات والتكنولوجيا والإلكترونيات وسلاسل إمدادها. فالتكنولوجيا، وإن لم تكن شرطاً من شروط النهضة، تظل جزءاً من أعمال الدولة وأداة من أدوات رعاية شؤون الأمة وقيادة العالم، تُسخّر لتحقيق مصالح الناس وصيانة كرامتهم، وحمل رسالة الإسلام إلى البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ■

المسلم بين عبودية الله وبراغماتية البشر

أحمد الصوارني

عندما يُسأل أي مسلم اليوم: ما هي الغاية من خلقك؟ يُجيب بكل ثقة: عبادة الله وحده، والكل يحفظ هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. لكن المفاجأة عند التطبيق العملي لمفهوم العبادة الحقيقي، وأنها تشمل جميع نواحي الحياة، نرى الكثيرين - ومنهم أعضاء في جماعات إسلامية - يتهربون من شمولية العبادة ويتحججون بالواقع وضغط الدول الغربية المعادية للإسلام، وبأننا لا يجب أن نصطدم مع السلطة والمتنفذين بالدولة من أجل تحقيق معنى العبودية الشامل في كل مفاصل الدولة والمجتمع من خلال إقامة دولة إسلامية حقيقية.

وعند الحديث عن إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالإسلام في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ترى هذه الفئة تقول: لن يسمح الغرب بذلك، وسوف نُحارَب، وسوف يشن علينا الغرب حرباً لا هوادة فيها، وغير ذلك من الحجج التي نفنّدها في هذه المقالة.

ولبدء مناقشة هذه القضايا، لا بد أن نتعرف على مفهوم العبودية كما أرادها الله سبحانه، وكيف يكون الإنسان عبداً حقيقياً لله.

أما مفهوم العبودية فيجب أن نفهمه في سياق التنزيل؛ حيث نزل القرآن على رسول الله ﷺ وهو في مكة، ومفهوم العبودية معروف في قريش أنه الخضوع التام للسيد، وأن العبد لا يحق له مناقشة أوامر سيده ونواهيه، ولا يحق له الخروج من منزل سيده، بل لا يتزوج إلا بإذنه.

كان العبد يُعامل كسلعة ومتاع يُباع ويُشترى دون أدنى حماية قانونية، وكان السادة يملكون سلطة مطلقة في العقاب والتعذيب والقتل دون مساءلة.

ضمن هذا المفهوم الواضح للعبودية، نزل القرآن الكريم ليقرر معنى العبودية بأن تكون لله وحده، وليجعل العبيد هم جميع البشر؛ الأحرار منهم والأرقّاء. وهنا جاءت الآيات لتؤكد معنى العبودية للخالق، وأن البشر كلهم يجب أن يخضعوا لله خضوع العبيد. قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾،

ثم تكلم عن عبودية المؤمنين تشريفاً لهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾، ونفى سلطان الشيطان عنهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. ثم شرّف رسوله الكريم محمداً ﷺ بوصفه بالعبودية في مقام الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾، وفي مقام إنزال الكتاب: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾.

وعندما دعا نبينا الكريم ﷺ للإسلام ولشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهم المشركون من أول يوم أن عليهم الخضوع لله خضوع العبيد؛ مستسلمين لأوامره، منتهين عن نواهيه، خاضعين لحكم النبي ﷺ السياسي في دولة الإسلام التي كان يسعى لإقامتها وتطبيق الإسلام في جميع نواحي الحياة، تطبيقاً للعبودية الكاملة لله دون اعتراض أو امتعاض حتى في قرارة أنفسهم، بل التسليم المطلق للوحي، وهو معنى الإسلام الحقيقي. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

أما اعتراض المعترضين الآن بأن الواقع لا يسمح بتحقيق العبودية الكاملة لله - ومنها أن يكون للمسلمين دولة تحكم بالإسلام وتطبق شرع الله وتحمل الإسلام بالدعوة والجهاد للعالم - فهذه فئة متأثرة بالفكر السياسي الغربي المبني على الحل الوسط وعلى مسايرة الواقع، وأن يكون الواقع مصدراً للأحكام ولو خالف هذا الواقعُ الإسلام؛ فهم إما يتجاهلون هذه النصوص بكونها لا تنطبق على واقعنا، أو يلوون أعناقها ويفسرونها تفسيرات تُفرغها من مضمونها وتُبطل وجوب الأخذ بها.

هذه الفئة مع الأسف خرجت عن معنى العبودية، وأصبحت تجادل الأحكام الشرعية وتعترض على التوجيهات الإلهية بشبهات عقلية، بدل أن تُسلّم تسليماً وتقول بكل بساطة سمعنا وأطعنا، وألا تنزلق إلى التفكير البراغماتي (المنفعي) المناقض للإسلام.

ونفنّد هنا حجج البراغماتيين بإثبات مدى تمسك النبي ﷺ بالوحي، وعدم انجراره لضغوط الواقع، بل وعدم تقديم تنازلات للكفار مهما بدت صغيرة أو ثانوية.

وقد جاء القرآن ليسلط الضوء على محاولات الكفار لحرف الدعوة عن مسارها، فقال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ۞ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ۞ إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا

تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾. وقال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾.

فمحاولات الكفار كانت إما لتبديل الوحي بالكامل، أو ليفتنوا النبي ﷺ ومن بعده من المسلمين عن بعض الإسلام بإقناعهم بتطبيق بعضه وترك بعضه الآخر.

وهذه الآيات تنسف فكرة التدرج في تطبيق الإسلام التي يروّجها بعض (الإسلاميين)؛ فهي بالمحصلة تعني تطبيق بعض الإسلام وتطبيق بعض الكفر، وهذا لا يجوز.

أما محاولات بعض من أظهروا الاستعداد لقبول دعوة النبي ﷺ بأن يدعوا النبي ﷺ للتنازل عن الأحكام الشرعية في مقابل تقديم النصرة والمنعة اللتين كان ﷺ بأمسّ الحاجة إليهما، فهنا لدينا قصتان من سيرته العطرة:

أولاً: قصة عرض النبي ﷺ على بني عامر بن صعصعة: فقد أتى رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال رجل منهم يُدعى بيحرة بن فراس في نفسه: "والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب". ثم التفت إلى النبي ﷺ وسأله شرطاً دنيوياً وسياسياً: "أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟". فأجابه النبي ﷺ بيقين صاحب الرسالة الربانية: «**الْأَمْرُ إِلَى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**». فرفض بيحرة النصرة وقال: "أَفَتُهدَف نُحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك"، فأبوا أن ينصروه. فكانت نصرة مشروطة بشيء لا يملكه النبي ﷺ، وهو أن تكون الخلافة لهم من بعده؛ فقد طمعوا في الملك، بينما الحكم الشرعي في تولية الخليفة أنها تكون ببيعة المسلمين ورضاهم، كما ثبت ذلك فيما بعد في بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة.

ولو كان للنبي ﷺ أن يتصرف ببراغماتية بعض الإسلاميين اليوم، لكان قد فوّت على نفسه فرصة عظيمة في الوصول للحكم والحصول على النصرة، إذ كان بإمكانه إقناع بني عامر بالعدول عن رأيهم بعد أن يترسخ الإيمان في قلوبهم، ولكنه الوحي الإلهي الذي لا يقبل المساومة على دين الله.

ثانياً: قصة عرض النبي ﷺ نفسه على بني شيبان بن ثعلبة: حيث وقف رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعليّ رضي الله عنهما على مجلس بني شيبان وفيهم ساداتهم:

مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة: فقال لهم: «**أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُؤْوُونِي وَتَنْصُرُونِي حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ**». فقال مفروق: "دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك". وقال المثنى بن حارثة: "إنا نزلنا بين صريين: مياه العرب وأنهار كسرى، وإن كسرى قد أخذ علينا عهداً ألا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً... فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي بلاد العرب فعلنا، وأما ما يلي بلاد فارس وكسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول". فرد عليهم النبي ﷺ قائلاً: «**مَا أَسَأْتُمُ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّهُ لَا يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ**».

نعم، لم يقبل النبي ﷺ نصرتهم الجزئية المشروطة أيضاً، وأكد على أن دين الإسلام لن ينصره إلا من كان مستعداً ليواجه كل من يعاديه، وهذا ما فعله النبي ﷺ في حياته والخلفاء الراشدون من بعده؛ فقد واجهوا الفرس والروم على جبهتين في آن واحد، فنصرهم الله نصراً مؤزراً. ولو قبل النبي ﷺ نصرة بني شيبان الجزئية لقبل بمفهوم الدولة الحدودية، ولرسّخ فكرة الخوف من الفرس ناهيك عن الروم، بينما العبودية لله تقتضي الجهاد والإقدام والتفاني، وهذا ما أثبته بنو شيبان أنفسهم لاحقاً عندما التحقوا بالركب وجاهدوا الفرس دون هوادة وعلى رأسهم سيدهم المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه.

وما أوردناه من نصوص هو غيض من فيضِ ما يثبت مدى تمسك النبي ﷺ وأصحابه بمنهج الوحي وتحقيق العبودية الكاملة لله، وبُعدهم عن أي منهج براغماتي واقعي مما يسوّق اليوم على أنه المنهج الأسلم للتعايش مع القوى الغربية المهيمنة على العالم، وهو في حقيقته منهج للذوبان والانصهار في المنظومة الدولية، وليس منهج الوحي في سنة التدافع والاستخلاف وسيادة الإسلام، والذي هو في صراع دائم ضد الكفر وأهله حتى يعم حكم الإسلام العالم بأسره قريباً بإذن الله ■

الأمة في مخاضها الأخير

أم بلال - فلسطين

ليس كل ألمٍ نهاية، وليس كل أزمةٍ سقوطًا، وليس كل ظلامٍ دليلًا على أن الفجر لن يأتي، فالأمة الإسلامية اليوم تعيش واقعًا مؤلمًا: صراعات واحتلالًا وفقرًا وتفرّقًا وضعفًا وتبعية وأزمات فكرية وخُلُقية واجتماعية، وتمر في أصعب المراحل وأدقّها في تاريخها المعاصر، وذلك بتداعي الأكلة عليها من المستعمرين بقيادة رأس الشر أمريكا وحليفها كيان يهود، حيث تسعى الأولى لتمكينه من رقبة الأمة الإسلامية كلها، وتنصيبه الشرطي الذي يتحكم في مائها وهوائها وأرضها وسمائها وثرواتها.

وقد يشعر الإنسان أمام هذا الواقع المرير بالألم والحيرة، فيسأل: هل وصلت الأمة إلى نهايتها؟ أم نحن أمام مرحلة ولادة جديدة؟

وهنا يأتي معنى «المخاض»؛ فالمخاض هو مرحلة الألم الذي يسبق الولادة. ولذلك فإن الحديث عن «مخاض الأمة» لا يعني الجزم بأن حدثًا معينًا سيقع في وقت محدد، وإنما هو تصوير لمرحلة صعبة تكون مقدمة لتحول كبير إذا أحسنت الأمة التعامل معه.

هي أمة عظيمة ولكنها تعيش واقعًا مؤلمًا. فالأمة الإسلامية ليست أمة بلا تاريخ أو حضارة، إنها أمة حملت رسالة الإسلام إلى العالم، وأقامت حضارة عظيمة استمرت أكثر من ثلاثة عشر قرنا، وأسهمت في بناء صروح العلم والفكر والعمران، وكان لها أثر عميق في تاريخ البشرية.

لكن قوة الماضي وحدها لا تكفي.

فالسؤال الحقيقي ليس: ماذا كان المسلمون؟ بل: ماذا نحن اليوم؟ وماذا نريد أن نكون غدًا؟

فالأمة لا تستعيد مكانتها بالأمانيّ، وإنما بالإيمان والعمل والعلم والوعي، ومن أخطر الأخطاء أن نبحث دائمًا عن سبب ضعف الأمة خارجها.

نعم، هناك احتلال وعدوان وتدخلات وصراعات دولية، ولكن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الداخل. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾. فنهضة الأمة تبدأ عندما يتغير أهلها من الضعف إلى القوة، ومن الجهل إلى العلم، ومن السلبية إلى المسؤولية، ومن التفرق إلى التعاون، ومن حب الدنيا إلى حب الآخرة.

وأمام هذا الواقع نجد الأمة في حالة من السكون أثار اهتمام الغرب وقلقه، فدفعت بمفكريه ورجالاته السياسيين المخضرمين

فيها لمعرفة ما ينطوي عليه حال الأمة الإسلامية ولدراسته، لأن الغرب يعلم علم اليقين أن ظاهر هذا السكون المصحوب بالمرارة، باطنه غليان ونار تحت الرماد، وبركان قابل للانفجار في أي لحظة ليغرق أحلامهم وأحقادهم ووساوسهم في ساعة، ولذلك عملوا على تأخير نهضتهم واستفاقتهم من غفلتهم.

فما الذي يمنع الأمة من النهوض؟ هل المشكلة في قلة عدد المسلمين؟ أم في قلة الموارد؟ أم المشكلة أعمق من ذلك؟

الأمة لديها أعداد ضخمة، وثروات هائلة، وعقول وكفايات ممتازة، ولكن الأمة لا تستفيد من هذه الطاقات كما ينبغي، فلماذا؟

فهنا يكمن الجواب، لأن الغرب الكافر كان من أعظم أهدافه أن يشعر الأمة بالضعف والوهن رغم كل ما فيها من طاقات، وأن يطمس العقيدة الإسلامية (التي هي سر قوتهم) في قلوب الناس، وساهم في ذلك حكام عملاء نصبهم الغرب على رقاب الأمة، أهدروا طاقاتها، وأحصوا عليها الأنفاس، وفتحوا السجون لكل من يهمس بكلمة يريد بها تغيير الواقع الأليم، بل والأدهى من ذلك والأمرّ، أنهم فتحوا قواعد عسكرية لأعداء الأمة في كل بلادنا لتثبيت أركانهم وتنفيذ أجنداتهم ومصالحهم، ونهب ثروات المسلمين، بل ومحاربة كل قوة تفكر في إقامة كيان إسلامي. فالغرب يؤمن على نحو قطعي أن الخلافة قادمة وأنها القادرة على إزالة كيانه الهش، والقادرة على قيادة أمة الإسلام، وتسخير مقدراتها، وأن تحمل رسالة الإسلام إلى العالم أجمع فتهدم الحضارة الرأسمالية الجائرة العفنة التي لطالما أزكمت بإجرامها الأنوف.

هذه الخلافة التي حذر منها نتنياهو وصرح بتخوفه ومحاربته لها، وقد حذر قبله منها جورج بوش رئيس أمريكا الأسبق، ومعه وزير دفاعه رامسفيلد، وجون ماك كين، ومن بعدهم مدير الاستخبارات الروسي الذي بيّن أن خطر الخلافة وعودتها قد ارتبط بحزب سياسي يعمل على إقامتها، وذكر حزب التحرير تحديدا.

فمسألة الخلافة ومقدرتها على التصدي لكل أعداء الأمة، بل وحمل رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، ليست محل جدال عند أعداء الإسلام، يهودا كانوا أو صليبيين أو علمانيين ملحدين. فالمسألة عندهم هي العمل على منع عودة الخلافة من جديد. وهذا قول للمستشرق الإنجليزي برنارد لويس يقول: إن الخطر الأكبر الذي يتهدد أوروبا هو عودة جيوش المسلمين في ظل دولة الخلافة لتستأنف حصارها لمدينة فيينّا، والتي أقلعت عنها قبل أكثر من ثلاثة قرون.

وإن المستغرب والمستهجن بعد كل هذا،

هو أن تقعد الأمة الإسلامية عن طلب الخلافة والعمل الحثيث لاسترجاع جذوتها ومدها بالحرارة اللازمة لتعود شعلة وضاءة في جبين العالم. وكأن أقطاب الغرب الكافر مثل نتنياهو، يدركون حقيقة قول الله عز وجل: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً**﴾.

فالخلافة يأتي معها التمكين والأمن الذي تبحث عنه اليوم كل شعوب الأرض، وترنو إليه بعيدا من التدمير وقتل ملايين البشر وتشريدهم، كما هو حاصل في السودان وسوريا وفلسطين واليمن وأوكرانيا وميانمار، وغيرها الكثير.

فالعدل الذي تنشده كل شعوب الأرض، والذي تدوسه أمريكا والغرب الكافر كل يوم وكل حين، مغيّب بقوة السلاح والأحابيل الخبيثة، والسياسات اللعينة المتمثلة بحروب عسكرية دموية أحيانا، وحروب تجارية مالية أحيانا أخرى، وبانحطاط خلقي وتعدٍّ على خلق الله مرات ومرات، وغيرها كثير.

فليعلم المسلمون الذين جعل الله أمتهم خير أمة أخرجت للناس أن هذه الخيرية لها ثمنها وعليهم وزرها إن لم يقوموا بواجبها. فالله تعالى حين وضع سمة الخيرية لهذه الأمة، بيّن استحقاقاتها. فخير أمة أخرجت للناس عليها أن تمارس دورها المنوط بها، والذي حدده الله لها، وأهمه تحقيق العدل والقسط للناس كافة، وذلك يتحقق بداية بإزالة العوائق بالثورة على حكامها اللئام وإزالة عروشهم النتنة، وكف ظلم أمريكا وصويحباتها عن أذى الناس والإضرار بهم، ورفع الذل الذي ترزح تحته شعوب الأرض كافة.

وما تحدي نتنياهو وزبانية الغرب للخلافة إلا لأنهم يعلمون أن هذه الأمة لن تقوى على القيام بواجباتها الملقاة على عاتقها إلا بقيادة خليفة راشد يقودها لما فيه خير البشر. فزعماء الكيان ومن ورائهم الغرب الكافر يعلمون مكمن الخطر عليهم، فيشعلون النيران هنا وهناك ليصرفوا الأمة عن تاجها وعزها. ويأتون بكل السحرة ليصرفوا أنظار الأمة عن حقيقة عزتهم وأصل قوتهم، وترياق حياتهم، فلا يعودون يرون النور الذي ينتشر من ثنايا رايات الخلافة خفاقة في الآفاق.

كل ذلك لأنهم يعلمون ويرون رأي العين أن النظام العالمي اليوم في طريقه للسقوط لا محالة، لمخالفته الأسس التي قام عليها، ولفشله في قيادة العالم بهذا النظام الجشع القائم على النفعية البحتة ونهب ثروات العالم لصالح فئة قليلة من الطبقة الرأسمالية الإبستينية المتوحشة.

فالحمد لله الذي أرانا أمريكا وهي تبدأ

بتهديم عرشها بمعولها، والحمد لله الذي أرانا بداية هدم القانون الدولي وهيئة الأمم المتحدة وكل منظماتها، ومحاكمها الدولية التي لطالما أذلت الشعوب المسلمة وأنهكتها بالديون وأغرقتها بثقافتها الغربية العفنة.

والحمد لله أن أرانا انهيار أكذوبة الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان، وأرانا بوادر تفكك الحلف الأطلسي (الناتو) الذي لطالما اتحد في توجيه حقده الدفين لقتل المسلمين ونهب ثرواتهم واستعمار أراضيهم.

والحمد لله الذي أرانا قيم الغرب تتهاوى، وأرانا الرأسمالية مأزومة تأكل فراخها، وأرانا مذلة دول أوروبا والعالم أمام عنجهية فرعون العصر. وأرانا أمريكا هيكل دولة يحكمها عصابة من رعاة البقر.

هذا زمانكم أيها المسلمون، أيها الأحرار في الأمة، يا حملة الدعوة يا مصابيح الهدى، هذا زمانكم في أن تشدوا عضد أمتكم وتبشروها بأن النصر قريب، وما هو إلا أن تتضافر جهودكم وإخلاصكم مع جهودهم ومشيئة الله تعالى.

فالأمة اليوم في أمسّ الحاجة لمن يستنهض الهمم فيها ويبثّ فيها روح الإقدام والتضحية لتنعتق من الذل والاستعباد.

ولكم يا حملة الدعوة في سيرة رسول الله ﷺ عبرة وآية، حيث قام بتثقيف أصحابه بثقافة إيمانية عَقَدية صلبة، صاغت عقولا نيرة وقلوبا لا تعرف للهزيمة طريقًا، وغرست مفاهيم ومقاييس أثرت في سلوكهم فشكلت شخصيات من طراز فريد تتحدى الدنيا بإيمانها، هامات شامخة لامست عنان السماء.

"إنها ثقافة القوة والعزة"

التي كونت عقلياتهم، كيف يعقلون الأمور، وكيف يفهمون الأحداث والواقعات، وكيف يتحدون المواقف ويصبرون على الشدائد ويقدمون التضحيات بنفوس راضية مطمئنة تبتغي رضا الله وصحبة نبيه ﷺ، فهي غاية الغايات عندهم، وهي السعادة الحقة، فعندما كان يطعن أحدهم طعنة قاتلة يقول: "فزت ورب الكعبة".

إنها ثقافة صاغت العقول صياغة القوّة والعزّة، فأنتجت رجالا صنعوا نهضة وفتوحا ورقيا.

وها هو يشد عضد أصحابه في غزوة الأحزاب، حيث بلغت القلوب الحناجر، وزلزلوا زلزالًا شديدًا، فيبشرهم بالنصر قائلًا: "بِسم الله" وضرب الصخرة قائلاً: "الله أكبر، أُعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا"، ثم ضرب الثانية فقال: "الله أكبر، أُعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا"، ثم بشرهم قائلا: "**لَنْ تَغْزُوَكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّكُمْ تَغْزُونَهُمْ**"، فيستغل عناصر

القوة في نفوس الناس فيبعثها فيهم فيجنّبهم الهزيمة والانتكاس، ويبصّرهم بعناصر ضعف أعدائهم ويقودهم لاستغلالها.

هذا غيض من فيض من سيرة قدوتنا وأسوتنا ﷺ، الذي كان نعم القائد. فهلا عدنا لها لنترسم خطاه وبخاصة في لحظات الشدائد والأزمات؟

إن الأمة اليوم تفتقد القيادة الحقيقية، ولا نجانب الحق والصواب إن قلنا إنها اليوم تعاني من فراغ قيادي. ألا ترون معاشر المسلمين أن حكامكم يمضون حياتهم في العمالة للكافر المستعمر، والتسلط على أموالكم ومقدراتكم؟ ألا ترون أنهم لا يستحيون من الإعلان بأعلى أصواتهم أنهم أذلة لا يملكون من الأمر شيئاً، اللهم إلا الاستجداء، وأنهم يجعلون للكافرين عليكم سبيلاً؟

إن ثقافة الضعف والهزيمة دخيلة على المسلمين، زُرعت في الأمة بمنهجية خبيثة، ولا بد من تثقيف الأمة من جديد بثقافة العزة والكرامة، وإعادة تأهيلهم للجد والعمل الحقيقي لتغيير واقعهم من الهزيمة إلى النصر والعزة والتمكين، وأنه لا حل لهم إلا بالعمل مع المخلصين من أبناء الأمة الساعين لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي ستعمل بإذن الله على إزالة سيطرة الكفار وقطع نفوذهم واستئصال شأفة يـهود من قلب الأمة، فالأمة التي أنجبت قيادات كخالد وأبي عبيدة وسعد ونور الدين وصلاح الدين وقطز وبيبرس ما زالت ولّادة، وما زال بين الرجال وفي أصلابهم من سيأتي ليعيد لها عزتها وكرامتها ورفعتها، ومهما اشتدت الظلمة واشتد الكرب، فإن الله عز وجل سيخرج من رحم الظلام فجرًا تشرق به الوجوه وتسر به النفوس ويفرح حينها المسلمون بنصر الله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ ■

وجوب الثبات على المبدأ
كي لا تنحرف البوصلة ونضلَّ الطريق

د. محمد الحوراني (أبو عمر)

كلما عم الفساد وكثر المفسدون في أرض الله، كان الله عزّ وجلّ يبعث الرسل والأنبياء كي يصلحوا ما أفسد الناس وينتظموا وفق شريعته سبحانه وتعالى. وقد كانت دعوة الحقّ أول ما تصطدم بالمفسدين الذين يدركون قبل غيرهم أنّ دعوة الخير التي جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام إنّما جاءت لتهدد مصالحهم وحياتهم، إن كُتب لها النجاح.

وقد كانت حرب المفسدين لدعوة الخير تتخذ أشكالاً متعددة بدءاً من تسفيه الدعوة والتشكيك في حملتها، إلى حصارها بالتضييق على حملتها، والحيلولة دون وصولها للناس، بل حتى محاولة إنهائها بالقتل والاستئصال، إن أمكنهم ذلك.

ولم يكن أمام أصحاب دعوة الخير ومن تبعهم - وهم قلة مستضعفون - في بداية الأمر، إلا الصبر على البلاء والأذى، والثبات على المنهج، ومواجهة الحرب التي يشنها عليهم أهل الباطل من المفسدين المجرمين وحلفهم اللئيم.

وقد كانت مواجهة أهل الحق هذه تتخذ أشكالاً وأساليب متعددة، يرجع ذلك إلى درجة الإيمان والثبات الذي يمنّ الله عزّ وجلّ على عباده الصادقين المخلصين.

فإنك تجد أحياناً ثبات المستضعفين الصادقين يزلزل أركان الطغاة المجرمين، فترى المواجهة والتحدي السافر يمضيان حتى النهاية ولو كلّف ذلك الموت في سبيل الله. وخير شاهد على ذلك ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز عندما وصف حال أصحاب الأخدود، وثباتهم على دين الله حتى قضي عليهم جميعاً.

فقد اتخذ الناس إيمانهم بالله عز وجلّ قضيةً مصيريةً، ولو كان الثمن غالياً، فإنه هان عندهم أمام رضا الله عزّ وجلّ، وجنته التي عرضها السماوات والأرض. وقد ذكر لنا رسول الله ﷺ قصتهم وكيف تفنن في قتلهم ذلك الملك المتجبر: «**مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا؛ حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهِ، اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ**» رواه مسلم.

فموقف الغلام وأمّه وثباتهما يزلزلان عروش الجبابرة ويؤسسان للدعوة قاعدة التمكين والنصر، فهكذا، لعمري، يُنصر دين الله عزّ وجلّ، وإذا ما نجح الناس في اختبار الثبات، فعندئذٍ يستحق الناس نزول نصر الله عليهم.

ومما قصه علينا القرآن الكريم، حال سحرة

فرعون الذين قُتّلوا وصُلّبوا وهم يرددون: ﴿**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۞ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾ [طه: ٧٢-٧٥].

فإنك لتعجب من موقف السحرة هذا، ومن قوة إيمانهم وهم لم يمض على اتباعهم لموسى ﷺ في دعواه إلا لحظات، فهم ليسوا علماء عقيدة ولا علماء فقه ولا هم من أصحاب الشهادات العليا، إنّما هم رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا الله في إيمانهم، فاتخذوا موقفاً مشرفاً زلزل عرش فرعون وملكه، فقبل هذا كان يقول أنا ربكم الأعلى، بينما أصبح بعد هذا الموقف وغيره يتودد لحاشيته وللملأ من حوله: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ [غَافِر: ٢٦].

وفي صدر دعوة النبي ﷺ كانت الصحابية الجليلة سمية بنت خياط رضي الله عنها تواجه الطاغية المتجبر، فرعون هذه الأمة أبا جهل، متحدّية جبروته وطغيانه، مسطرةً بثباتها على دينها واتباعها رسول الله ﷺ أعظم المواقف لحامل الدعوة، رافضة التنازل عن دينها ورسولها ولو بكلمة واحدة، الأمر الذي أغاظ فرعون هذه الأمة وأوغر صدره، فما كان منه إلا أن وجّه لها طعنةً قاتلةً، ففاضت روحها إلى بارئها، وكأنها تقول لقد صدّقتُ برسالتك وثبتُّ على الحق وصبرت عليه كما أوصيتنا، وملتقانا الموعد الذي بشّرتنا به يا رسول الله ﷺ.

هذه الأمثلة كانت في مواجهة المجرمين والمتجبرين، لكن، في بعض الأحيان كان مجرد الثبات على المنهج هو المطلوب، لاستمرار الدعوة نحو تحقيق هدفها في النصر والتمكين، وإقامة الدين وقلع الفساد والمفسدين.

فقد أذن رسول الله ﷺ لبعض الصحابة رضوان الله عليهم بالهجرة إلى الحبشة عندما اشتد أذى الكفّار عليهم، حتى يحافظوا على دينهم وحياتهم ريثما يأذن الله بالنصر والتمكين وعندها يلتحقون بدولتهم، وهكذا كان.

وعاش الصحابة رضوان الله عليهم وأهلوهم مع النبي ﷺ مرارة الحصار لمدة ثلاث سنوات في شعب أبي طالب، الذي كان عبارة عن مقاطعة اقتصادية واجتماعية فرضها عليهم جبابرة قريش وطغاتها، عانوا خلالها الجوع والمرض والحرمان من كل شيء، وكان يسمع صراخ الأطفال والنساء من شدة الجوع، وهم ثابتون على منهجهم، وهم واثقون أنّ هذه المحنة هي ابتلاء ومحنة ستزول ويتحقق فرج الله ونصره.

كما قصّ علينا القرآن الكريم أنّه في مرحلة من مراحل دعوة سيدنا موسى عليه السلام، أمر الله

موسى وهارون بأن يتخذا بيوتهم قبلة، يقيمان فيها الصلوات، وفيها يذكّران قومهما بالتزام المنهج والصبر على البلوى والأذى، ويبشرانهم بالخلاص من المجرمين وبالنصر والتمكين. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

هذا كان حال أهل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهكذا كان صبرهم وثباتهم في مواجهة أهل الباطل، وأهل الفساد والطغاة والجبابرة، لكن في جميع الحالات لم يكن مسموحاً البتة التنازل عن الهدف، أو الانحراف عن المنهج ولو شيئا يسيرا، فقد حذّر القرآن الكريم سيدنا رسول الله ﷺ من التفكير في التنازل للعدو، أو مجاملته على حساب الدعوة، وكان هذا التحذير من أول ما نزل من الوحي، حيث قال الله عز وجل: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۞ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ۞ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٥-٩].

فهذه السورة هي من أوائل ما نزل من الوحي، وتُعدّ الرابعة من حيث ترتيب النزول، فالتحذير من شر التنازل في الدعوة يكاد يكون عنواناً نزل مع الدعوة، والحقيقة أنه لا قيمة لأي دعوة يعتريها التنازل والتبديل والتغيير، وأصحاب الدعوة الذين يغيّرون ويبدّلون، مهما كانت الذّرائع والتبريرات، إنما يسقطون في اختبار الثبات والتمحيص، ولا يستحقون أن ينالوا شرف النصر والتمكين.

والإدهان المنهي عنه كما في تفسير الآية السابقة هو اللين والمصانعة، وقيل مجاملة العدو ومماليته، فلا ينفع مع أعداء الله إلا المواجهة السافرة، ولا ينفع مع الباطل إلا التحدي والصدع بالحق، والآيات نزلت في مواجهة عتاة قريش وطغاتها؛ أبي جهل والوليد بن المغيرة.

وقد حذّر الله عزّ وجلّ نبينا ﷺ من الركون إلى الذين ظلموا، وبيّن سبحانه بأنّ الركون إليهم يمنع النصر في الدنيا، فضلاً عن الوعيد بالعذاب الشديد يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [سورة هود: ١١٣].

وهذه الآية نزلت في أصعب مراحل دعوة النبي ﷺ، في عام الحزن وهو ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم بأمسّ الحاجة إلى من ينصرهم، ولو بكلمة، لكن يعلّمنا الله عزّ وجلّ بأنّ العزة والنصر بيده، وأن الخسران كلّ الخسران بالركون إلى أعدائه. ومن ظنّ أنّ العزة أو النصر بالركون إلى أعداء الله فقد خاب وخسر. ألا يعلمون أنّ العزة لله جميعاً؟ وأنّه لن ينالَها إلا من التزم أمره سبحانه، وسار على نهجه، وثبت عليه حتى يأتي أمر الله عز وجل؟!

من هنا، كان لزاماً على أمة محمد ﷺ بشكل عام، وعلى حملة الدعوة بشكل خاص، أن يسيروا على سنة نبيهم ﷺ، ثابتين متحدّين،

واثقين بنصر الله عزّ وجلّ، ولو مال البعض أو انحرف تحت ضغط الترهيب والقهر الذي يمارسه الحكّام المجرمون. كما يجب على حملة الدعوة أن يكونوا منارةً للأمة، وهداةً لها في طريق نهضتها، واستعادة مكانتها المتميزة بين الأمم، تلك المكانة التي ارتضاها الله عزّ وجلّ لهذه الأمة: ﴿**وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾.

فمسيرة حملة الدعوة يجب أن تكون البوصلة التي تهتدي بها الأمة، فهم مشاعل النور التي تنير الطريق للسالكين، فلا ينبغي لهم أن يحيدوا عن الطريق قيد أنملة، فإنهم إن حادوا عن الطريق أو تنازلوا أو بدّلوا ضاعت الدعوة، وضاع الناس معهم، وعندئذٍ يكون الاستبدال هو النتيجة الحتمية، فأمرُ الله لا بدّ أنّه نافذٌ، ودين الله لا ريب منتصرٌ، وإنّ العاقبة للمتقين.

كما أنّ على الأمة أن تلتفّ حول حملة الدعوة الذين يحملون مشروع خلاصها، ومشروع نهضتها، تدعمهم وتنصرهم حتى يُحكّم دينُ الله وحده، وتُرمى بقية الشرائع والقوانين الوضعية التي أذاقت الأمة الويلات، على مدى قرن من الزمان، وعندئذٍ تعود أمةُ الحبيب المصطفى ﷺ إلى موقعها الطبيعي في الحياة، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتطبق شرع ربها، في ظل خلافة راشدة ثانية منهاج النبوة، كما وصفها ربنا عزّ وجلّ بقوله: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتؤْمنونَ باللهِ**﴾.

فحريّ بشباب الاسلام، وحري بشباب الدعوة، أن يبقوا ثابتين عندما تهيج الأمواج وتشتد الرياح، وتتغير الظروف، فهم الربّان الذي يسير بالأمة إلى بر الأمان.

وليعلم الذين أجرموا أن سفينة هذه الأمة قد اقتربت من الوصول إلى شاطئ الأمان، وكلّ ما تحتاجه هو أن يبقى الربان سائراً نحو الهدف، بخُطاً ثابتة وطريق مستقيم، على نهج سيد الخلق أجمعين ﷺ. وعلى الأمة واجب التأييد والنصرة، فنبينا ﷺ لم يُقِم الإسلام في مكة بالرغم من وجود كتلة الصحابة رضي الله عنهم حوله، بسبب مجافاة أهل مكة ومحاربتهم له ولدعوته، لكن عندما التف أكثر أهل القوة والمنعة من أهل المدينة حوله، ونصروه ونصروا دعوته، استطاع أن يؤسس أعظم دولة في تاريخ البشرية.

ونحن الآن على أعتاب مرحلة جديدة، مرحلة تكنس الأمة من حياتها الحكم الجبري وتوابعه، وتتطلع لإقامة حكم الله عزّ وجلّ في خلافة راشدة على منهاج النبوة، وعد الله عزّ وجلّ وبشرى رسوله ﷺ، وعندها ينتظم الزمان ويتحقق العدل والأمان، ويُعزّ اللهُ عزّ وجلّ عبادَه المؤمنين، ويعيش الناس في ظل الإسلام، محفوظة حقوقهم ومحققة كرامتهم.

قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾ ■



حكيم بن حزام رضي الله عنه

ريان عيسى - العراق

قال رسول الله ﷺ: «**إن بمكة لأربعة نفر أربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام**»، وذكر منهم حكيم بن حزام، وقال رسول الله ﷺ: «**يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى**».

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى صحابي جليل، وُلد داخل الكعبة؛ لأن أمه دخلتها وهي حامل به فضربها المخاض فولدته فيها على نطع (فراش من جلد). وهو ابن أخ خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها.

مولده بمكة المكرمة، وشهد حرب الفجار، وكان صديقا مقرباً للنبي محمد ﷺ قبل البعثة وبعدها، وقد تاجرا معاً في سوق حباشة في الجاهلية. قيل عاش نحو ١٢٠ سنة.

قال حكيم: كنت تاجرا أخرج إلى اليمن وآتي الشام، فكنت أربح أرباحا كثيرة، فأعود على فقراء قومي. وابتعت بسوق عكاظ (زيد بن حارثة) لعمتي بستمائة درهم، فلما تزوج بها رسول الله ﷺ وهبته زيدا، فأعتقه.

ولما حج معاوية، أخذ معاوية مني داري بمكة بأربعين ألف دينار، فبلغني أن ابن الزبير قال: ما يدري هذا الشيخ ما باع، فقلت: والله ما ابتعتها إلا بزقّ من خمر. وكان لا يجيء أحد يستحمله في السبيل إلا حمله.

أخبرنا مصعب بن عثمان: سمعتهم يقولون: لم يدخل دار الندوة للرأي أحد حتى بلغ أربعين سنة، إلا حكيم بن حزام، فإنه دخل للرأي وهو ابن خمس عشرة. وهو أحد النفر الذين دفنوا عثمان ليلا.

تأخر إسلامه كثيرا حتى دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحا حيث بقي حكيم على الشرك ستين عاماً، ثم أعلن إسلامه، وكان يعضّ بنانه ندماً على تأخر إسلامه ويتمنى لو أسلم

مبكراً لِيَسْبِق إلى خير الاسلام وشرف الجهاد.

ولقد حرص النبي ﷺ على إكرامه وحمايته لعقله وشرفه، فقال يوم فتح مكة: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمٍ فَهُوَ آمِنٌ**».

عُرف بسعة المال والإنفاق، وكان يحمل على مائة بدنة في يوم عرفة ويتصدق بها، وأعتق مائة رقبة في سبيل الله.

عزة النفس:

امتنع عن قبول أي عطايا أو أموال من ديوان الخلفاء بعد الإسلام، وكان يرى أن المال خُضرة حلوة يُؤخذ بحسن نية فقط دون إشراف النفس عليه.

وقد سأل حكيم بن حزام رسول الله ﷺ عن أعمال الخير التي فعلها في الجاهلية مثل صلة الرحم، والصدقة، والعتاقة، وهل له فيها أجر؟ فقال له النبي ﷺ:«**أسلمتَ على ما سَلَفَ من خير**».

جاهد في سبيل الله في غزوتي حنين وثقيف مع رسول الله ﷺ، وقد روي أن رسول الله ﷺ أعطى حكيما يوم حنين فاستقله، فزاده، فقال: يا رسول الله! أي عطيتك خير؟ قال: الأولى. وقال: "**يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس وحسن أكلة، بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أكلة، لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع**" قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: **ومني**، قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا. قال: فلم يقبل ديوانا ولا عطاء حتى مات.

فكان عمر يقول: اللهم إني أشهدك على حكيم أني أدعوه لحقه وهو يأبى. فمات حين مات، وإنه لمن أكثر قريش مالا.

توفي الصحابي الجليل حكيم بن حزام في المدينة المنورة سنة ٥٤ هـ وقيل سنة ٦٠ هـ عن عمر ناهز ١٢٠ عاما ■



حَلُّ العقدة الكبرى عند الإنسان

خليفة محمد- الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٨].

ابتُدئت الآية الكريمة بـ"**كيف**" التي هي اسم استفهام عن الحال، وليس الاستفهام هنا حقيقيّاً، لأنّ حقيقة الاستفهام أن يستفهم السائل عمّا لا يعلمه، وليس هناك شيء لا يعلمه الله تعالى ليستفهم عنه، فخرج الاستفهام إلى التعجب من حال الكافرين وتوبيخهم على شنيع فعلهم، وهذا الفعل الشنيع الذي هو الكفر وصف شرعي، لكل من لم يؤمن بالله سبحانه، ولم يؤمن بما طلب الله سبحانه الإيمان به، ولمن جعل مع الله شريكاً، فهو يشمل عَبَدَة الأوثان وعَبَدَةَ أيّ شيء غير الله تعالى، ويشمل كل من أنكر ركناً من أركان الإيمان، ويشمل اليهود الذين قالوا عُزيرٌ ابن الله، ويشمل النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً، ويشمل كل من بلغته رسالةُ محمدٍ ﷺ ولم يؤمن به من الكفار والمشركين وأصحاب الرسالات السابقة.

﴿**وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ الواو واو الحال، وثمة (قَدْ) مُضمَرَة، لأنّ الفعل بعدها ماضٍ، فالتقدير (وقد كنتم أمواتاً)، فالجملة بعد الواو جملةٌ حالية، والجُمَل التي بعدها معطوفة عليها فهي كذلك جُمَل حالية، إذ المعنى: هذا حالكم؛ موت فإحياء ثم إماتة ثم إحياء ثم رجوع إلى الله، وتكفرون بالله الذي يفعل بكم ذلك؟!

﴿**فَأَحْيَاكُمْ**﴾ ورد هنا حرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب والتعقيب، فالموت أولاً يليه الإحياء، والإحياء يقع للميت، فهو يليه مباشرة، أي عَقِبَه، فاستُخدِم هنا حرف الفاء للعطف.

﴿**ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**﴾ ورد هنا حرف العطف (ثمّ) الدالّ على الترتيب والتراخي، فالإماتة المقصودة

هنا وقعت بعد الإحياء، ونظراً لوجود فترة زمنية بين الإحياء والإماتة -ولو قصيرة حتى يتحقّق وصف الحياة- فقد استُخدِم حرف العطف (ثُمَّ).

﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ وهنا أيضاً ورد حرف العطف (ثُمّ) لإنّ الإحياء المقصود هنا يأتي بعد فترة زمنية من الإماتة التي قبله، التي هي في البرزخ، كما سنبيّن لاحقاً، وهذه الفترة الزمنية تطول لمن تقدّم موتُه، وتَقْصُرُ لمن تأخّر موته، فناسبها حرف العطف (ثُمّ). وهذا الإحياء هو البعث والنشور.

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ عَطَفَتْ (ثُمَّ) إرجاعَ الناس إلى الله سبحانه وتعالى على الإحياءة الأخيرة، وذلك كائن في يوم البعث والنشور، يوم القيامة، ونظراً لطول ذلك اليوم كما وصفه الله سبحانه وتعالى، ونظراً لما فيه من أهوال شديدة كثيرة فقد ناسب استخدام حرف العطف (ثُمّ) المفيد للترتيب والتراخي. وتقدّم شبه الجملة (إليه) على الفعل (ترجعون) لأمرين، أولهما: لتضمّن شبهِ الجملةِ الضميرَ العائدَ إلى الله سبحانه وتعالى، فاستحق التقديم على الفعل تعظيماً لله تعالى. وثانيهما: لتُختَمَ الآية بفاصلة تتناسبُ مع فواصل الآيات السابقة عليها. وأُسنِدَ الفعلُ المضارعُ الذي لم يُسَمَّ فاعلُه (تُرجَعون) إلى واو الجماعة العائدة إلى المخاطبين، وهم الكافرون الذين خوطبوا في أول الآية بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، والفاعلُ الذي لم يُسَمّ هو الله تعالى، لم يُسَمّ لدلالة السياق عليه، وحتى يدلّ الفعلُ المضارع الذي لم يُسَمّ فاعله على إجبار الكفار على الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ليحاسبهم ويعاقبهم على كفرهم. وهذا ينطبق على الأفعال الخمسة التالية للفعل (تكفرون)، وهي: كنتم، وأحياكم، ويميتكم، ويحييكم، وتُرجَعون، فكلها تقع ضمن الدائرة التي تسيطر على الإنسان، فقد وقع الفعل فيها كلّها عليه رغماً عنه، ولا يملك له ردّاً ولا دفعاً ولا تحويلاً.

وأُسنِدت الأفعال (أحياكم، يُميتُكم، يُحييكم) إلى الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى فاعلٌ لذلك كله، كما أنّ فاعل الإرجاع هو الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى أن هذه الأفعال الأربعة مَزيدَةٌ بالهمزة التي أفادت التعدية إلى مفعول واحد، وهو الكافرون المخاطَبون في أول الآية.

وقد اختلف المفسرون في عدد الإماتات والإحياءات على عدد من الأقوال، والذي نرجّحه أنهما إماتتان وإحياءتان، كما في هذه الآية قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وتكون الإماتة الأولى قبل الخلق، وقبل نفخ الروح في الجنين، وبعد نفخ الروح تبدأ الإحياءة الأولى، وحين انتهاء الأجل في الدنيا تبدأ الإماتة الثانية، والإحياءة الثانية حين البعث والنشور يوم القيامة. وقد

تأكد هذا القول في آيات أخر، منها قوله تعالى نقلاً عن الكفار يوم القيامة: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾ [غافر: ١١].

هذه الآية الكريمة من أوائل الآيات في سورة البقرة، سبقتها آيةُ أمْرِ الله سبحانه وتعالى بعبادة الله وحده، وهي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:٢١]، وجاءت بعدها آيات خلق آدم -عليه السلام-، ثم أمر الله سبحانه وتعالى للملائكة بالسجود لآدم، ثم هبوط آدم وزوجه إلى الأرض، وابتداء حياة البشر لتَلَقّي أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه؛ إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٣٨-٣٩]، كل هذه الآيات حَلَّت العقدةَ الكبرى عند الإنسان، وأجابت عن أسئلتها الثلاثة: من أينَ جئت؟ ولماذا؟ وإلى أين المصير؟ وهي أسئلة تلح على الإنسان بدافع غريزة التديّن، وتبقى هذه الأسئلة تقضّ مضجع الإنسان حتى يجيب عنها الإجابة الصحيحة التي تُقنِع العقلَ وتوافقَ الفطرة، وتقرّ ما في غريزة التديّن من حاجة إلى تقديس الخالق المدبّر سبحانه، وهذا الحلّ يكون بفكرةٍ كليّةٍ عن الكون والإنسان والحياة وعلاقتها جميعاً بما قبلها، وعلاقتها جميعاً بما بعدها، وهذه الفكرة الكليّة تضمّنتها الآية الكريمة التي وقفنا معها وما سبقها وما تلاها من آيات كريمات، وخلاصتها أنّ ما يقع عليه إحساس الإنسان من كونٍ وحياة وإنسان مخلوقة لله سبحانه وتعالى، خلقها من العدم، وأرسل الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى الناس ليبلغوهم أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنّ الله سبحانه سيميت الناس ثم يحييهم يوم القيامة ليحاسبهم على الأوامر والنواهي، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.

وحلّ العقدة الكبرى هذا يَحُلُّ باقي العقد عند الإنسان، كما أنّ هذا الحلّ هو القاعدة الفكرية التي تُبنى عليها جميع الأفكار عن الحياة، وتمثّل وجهة نظره عن الحياة، وتقود الإنسان قيادة فكرية، فتعطيه الغاية من وجوده في هذه الحياة الدنيا، وهي نوال رضوان الله سبحانه وتعالى، وتُعطيه ميزاناً ومقاييس للفكر والنفس والسلوك، فيسعَدَ في الدنيا ويفوز في الآخرة بالجنة: ﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [طه:١٢٣] ■



حكام الإمارات يستقبلون العدو المحتل بلا حياء

قالت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية، إن رئيس الدولة، الشيخ محمد بن زايد آل نهيان استقبل رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، بنيامين نتنياهو، والذي قام بزيارة إلى دولة الإمارات. وأضافت الوكالة أن بن زايد ونتنياهو بحثا خلال اللقاء العلاقات الثنائية بين دولة الإمارات (وإسرائيل) وسبل تعزيزها وتطويرها، من جانبه أعلن مكتب رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، أن نتنياهو وزوجته قاما بزيارة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة بدعوة من رئيس الدولة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

مظاهرات شعبية في المغرب ضد سياسة حكام المغرب الحاضنة لكيان يهود المحتل

شهدت الساحة المغربية موجة جديدة من الاحتجاجات الشعبية، حيث خرج مئات المواطنين في عدة مدن كبرى للتعبير عن تضامنهم المطلق مع القضية الفلسطينية. وجاءت هذه التحركات رداً على التقارير الأخيرة التي تشير إلى توجه رسمي لتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) ورفعها إلى مستوى السفارات.

انطلقت هذه الوقفات الاحتجاجية استجابة لدعوة وجهتها الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، وهي إطار مدني غير حكومي يقود الحراك الشعبي ضد التقارب مع تل أبيب. وتركزت التظاهرات في مراكز حيوية شملت العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء، بالإضافة إلى مدن مكناس، وبني ملال، وتطوان، وطنجة. في مدينة طنجة، أفادت مصادر ميدانية بأن السلطات المحلية أصدرت قراراً بمنع الوقفة الاحتجاجية، مما أدى إلى حدوث احتكاكات بين المتظاهرين وقوات الأمن. وقد وثقت تسجيلات مصورة تدخل القوات الأمنية لفض التجمعات، وسط أنباء عن تنفيذ اعتقالات في صفوف المشاركين الذين حاولوا كسر قرار المنع.

تأتي هذه التطورات الميدانية في أعقاب إعلان وزارة الخارجية (الإسرائيلية) عن لقاء جمع الوزير جدعون ساعر بنظيره المغربي ناصر بوريطة في مدينة نيويورك. وقد عُقد هذا الاجتماع برعاية أمريكية، حيث استضاف السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة مايك والتز اللقاء الذي بحث خطوات عملية لتطوير العلاقات الثنائية.

زج "مكة" و "المدينة المنورة" بالصراع الرخيص بين الحكام العملاء لدفع المسلمين للاقتتال فيما بينهم لصالح أميركا وتمكينها من المضائق والأرض

قال المتحدث باسم قوات التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، إن الحوثيين استهدفوا بمسيّرة محطة طيبة لتوزيع الكهرباء في المدينة المنورة فجر الثلاثاء. وأوضح المتحدث أن هذا "العمل الإرهابي" تسبب في خروج أحد المحولات عن الخدمة دون تأثر الشبكة الكهربائية. وأكد أن التحالف سيستمر "باتخاذ إجراءات ردع مليشيا الحوثي بما يضمن حماية الحرمين الشريفين".

ترامب وحقده على الإسلام يظهر عند الحديث عن الاحتجاجات في فرنسا

قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إن ما يحدث في فرنسا "ليس أقل من هجرة جماعية خارجة عن السيطرة"، رابطا ذلك بالإسلام لا بأزمة المدارس. وأضاف ترامب: "هذه ليست مسألة تتعلق بالمدارس، بل تتعلق بالإسلام ورغبته في السيطرة على دولة كانت عظيمة في يوم من الأيام".

وتأتي تصريحات ترامب في وقت تشهد فيه فرنسا موجة احتجاجات طلابية. وبحسب يورونيوز، انطلقت التحركات في ١٧ سبتمبر، من كريتاي في الضواحي الجنوبية الشرقية لباريس، حيث احتج معلمون وطلاب على نقص الموظفين في إحدى المدارس الثانوية، ثم امتدت إلى مناطق مختلفة من البلاد. ويقول المحتجون إن شكاواهم تتركز على تهالك بعض المباني المدرسية واكتظاظ الصفوف ونقص الكوادر، خصوصا في الأحياء الشعبية. ووفق بيانات وزارة التعليم الفرنسية، شهدت ٥٨٩ مدرسة ثانوية من أصل نحو ٣٧٠٠ اضطرابات يوم الاثنين، بعدما قارب العدد ٨٠٠ مدرسة يوم الجمعة. وحسب وزير الداخلية الفرنسي، أوقفت الشرطة أكثر من خمسة آلاف شخص خلال الأسبوع الماضي، ٨٥٪ منهم قاصرون. ومنذ انطلاق الحركة، أصيب ٢١٥ طالبا وأكثر من ٧٠٠ من عناصر الأمن ونحو ١٠٠ من العاملين في قطاع التعليم. وقدرت وزارة الداخلية الفرنسية عدد المتظاهرين يوم الثلاثاء بنحو ٢٥٦ ألفا في أنحاء البلاد، بينهم ٥٦ ألفا في باريس، فيما قدر "الاتحاد النقابي لطلاب الثانويات" المشاركة

بنحو ٤٥٠ ألفا. وعلى الصعيد السياسي، تتهم الحكومة الفرنسية حزب "فرنسا الأبية" اليساري بتأجيج الاضطرابات، بينما يرفض الحزب هذه الاتهامات ويتهم السلطات باختزال حركة الاحتجاج فيه.

ترامب يموت غيظا من اسم "محمد" صلى الله عليه وسلم

سخر الرئيس الأميركي دونالد ترامب من شيوع اسم محمد في الشرق الأوسط، خلال تجمع انتخابي في ولاية جورجيا، الجمعة، مستهدفًا الرئاسة الإيرانية بتعليقات ساخرة أثارت تفاعلًا محدودًا بين الحاضرين، وفق ما أوردته وكالة "رويترز".

قال ترامب، خلال خطاب ألقاه في مدينة دالتون، إن اسم محمد شائع في الشرق الأوسط، مضيفًا: "لديك محمد، ومحمد، ومحمد، ومحمد، ومحمد. الجميع تقريبًا كذلك". وتابع: "إذا كنت في حيرة بشأن اسم شخص من الشرق الأوسط، فما عليك سوى أن تقول محمد، فلديك فرصة بنسبة ٦٥٪ تقريبًا لأن تكون محقًا"، مشيرًا إلى أنه يستخدم هذه الطريقة منذ سنوات ولم يخطئ قط، على حد تعبيره.

الوعي: **لترامب وإدارته: "موتوا بغيظكم سيبقى اسم حبيبنا يدوي في أصقاع المعمورة ما بقي الإسلام فينا"**

مشاركة حكام دمشق الجدد في التحالف الدولي ضد الإرهاب يحصد أرواحا جديدة باقتحامات للمنازل

أكدت وزارة الداخلية في سوريا التزامها بإعلان نتائج التحقيقات المتعلقة بالعملية الأمنية التي شهدتها بلدة رنكوس في منطقة القلمون بريف دمشق، وعرض الأدلة للرأي العام فور استكمال الإجراءات القانونية، وذلك في بيان صدر اليوم على خلفية ردود الفعل والتساؤلات التي أثارتها العملية.

وقالت الوزارة إنها تتابع باهتمام بالغ ردود الفعل حول العملية الأمنية التي نُفذت في البلدة واستهدفت، بحسب البيان، خلية مرتبطة بداعش. وأضافت أن المهمة الأساسية للقوة الأمنية كانت تنفيذ مذكرات توقيف بحق عدد من المشتبه بهم استناداً إلى معطيات استخباراتية. وأوضحت الوزارة أن القوة الأمنية تعرضت لإطلاق نار مباشر فور وصولها إلى موقع العملية، ما أسفر عن مقتل عنصرين من قوى الأمن الداخلي وإصابة خمسة آخرين، قبل أن تتعامل القوة مع مصادر النيران وفق قواعد الاشتباك المعتمدة.

وأكد البيان استمرار التحقيقات الأولية مع الموقوفين بإشراف الجهات القضائية المختصة، مشيراً إلى أن الوزارة ملتزمة بإعلان نتائج التحقيقات وعرض الأدلة للرأي العام، كما دعت إلى تحري الدقة

وانتظار النتائج الرسمية وعدم الانجرار خلف ما وصفته بالروايات المضللة.

وجاء البيان بعد ساعات من وقفة احتجاجية نظمها عشرات الأهالي في بلدة رنكوس أمام قسم الشرطة عقب صلاة الجمعة، طالبوا خلالها بكشف ملابسات العملية الأمنية التي شهدتها البلدة فجر الخميس، وإعلان نتائج التحقيقات للرأي العام، ومحاسبة المسؤولين عن أي انتهاكات قد تكشفها التحقيقات. ورفع المشاركون مطالب تركزت على ضرورة الشفافية في التعامل مع الحادثة وتوضيح جميع تفاصيل العملية والظروف التي رافقتها، مؤكدين أهمية محاسبة أي جهة يثبت تورطها في تجاوزات أو مخالفات قانونية. وكانت اشتباكات اندلعت خلال العملية الأمنية التي نفذتها قوى الأمن الداخلي في البلدة فجر الخميس، وأسفرت عن مقتل سبعة أشخاص، بينهم عنصران من قوى الأمن الداخلي وخمسة مسلحين.

الوعي: **يبدو أن النظام الجديد في دمشق لم يعتبر من النظام البائد ولا من تجربته، إذ يعود إلى انتهاك البيوت وحرماتها وأضاف إلى ذلك القتل واتهام الخصم بداعش لتسهيل تصفية كل مخالف. لكن فاته أن الناس لن تقبل بأن يعود الناس إلى تسليم مصيرهم لعقلية النظام البائد ما جعل أهل رنكوس يطردون القوى الأمنية من رنكوس بالكلية.**

عبد الرحمن السيد يرى أن الدستور الأميركي هو "النور"!

أعلن عبد الرحمن السيد، المرشح الديمقراطي لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية ميشيغان، تبرؤه من جماعة الإخوان المسلمين، خلال نقاش حاد في لقاء جماهيري، منتقدًا ما اعتبره إيحاءات بأنه يحمل "ولاءً مزدوجًا". وقد يصبح السيد أول مسلم يُنتخب لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي، لكنه واجه مرارًا اتهامات من الجمهوريين بالتعاطف مع مصالح مرتبطة بـ"الإرهاب الإسلامي". وخلال الأيام الماضية، أثار جمهوريون، بينهم منافسه مايك روجرز والرئيس دونالد ترامب، تساؤلات بشأن صلات محتملة بينه وبين الجماعة.

وخلال لقاء جماهيري في مدينة كارو بولاية ميشيغان، ألحّ أحد الحاضرين على عبد السيد بأسئلة عن جماعة الإخوان المسلمين، قائلًا إنه لم يسمع المرشح يرفض الجماعة صراحة. وصاح الرجل من بين الحضور: "عبد، هل ستتبرأ من جماعة الإخوان المسلمين؟". وبعد أن أعلن السيد تبرؤه من الجماعة، انتقد الرجل، معتبرًا أنه يفترض ضمنًا امتلاكه "ولاءً مزدوجًا". وقال عبد السيد: "أنت تفترض... أنني، لمجرد أنني مسلم، قد أكون مواليًا لشيء يتعارض مع دستورنا". وأضاف لاحقًا: "هذا الدستور هو النور الذي يرشدني".

هكذا يجب أن يكون علماء المسلمين

نبيل عبد الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد، روى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم أن النبي ﷺ قال ضمن حديث طويل: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**».

إن دور العلماء عظيم في الإسلام، بما أنهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فعملهم هو بعض عمل الأنبياء إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولم يكن من عملهم مدح السلطان أو المصادقة على ما يقول، كما يفعل علماء البلاط حالياً في مختلف بلاد الإسلام. وإن من أسباب انحطاط الأمة الإسلامية اليوم علماء السوء الذين لا همّ لهم سوى منهج السلامة وإرضاء الحكام ولم يهمهم سلامة المنهج!

فانظروا إلى سلطان العلماء العز بن عبد السلام وانظروا إلى موقفه من الملك الصالح إسماعيل في دمشق، عندما تحالف مع الصليبيين، وأسلمهم قلعة صفد وقلعة الشقيف، وصيدا وبعض ديار المسلمين، وذلك مقابل مساعدتهم له في قتال حاكم مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب، لأن الصالح إسماعيل خاف منه، فكاتب الفرنجة ليساعدوه ضد ابن أخيه حاكم مصر، وكان الثمن تسليم ديار المسلمين وتطبيع العلاقات مع الأعداء، وفتح الحدود، ودخل الصليبيون دمشق.

وزيادة على ذلك أذن الصالح إسماعيل للصليبيين بشراء السلاح من دمشق لقتال المسلمين في مصر، وهذه خيانة عظمى واستسلام ذليل وخروج على الشرع.

فانتفض سلطان العلماء العز بن عبد السلام بغضب وانتصر لدينه، ودافع عن أرض الإسلام وحقوق المسلمين، مجاهراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصدى لذلك وشق عليه ما حصل مشقة عظيمة، وأفتى التجار بحرمة مساعدة الفرنجة بالسلاح وبيعه لهم، ثم صعد منبر المسجد الأموي وذم موالاة الأعداء وقبح الخيانة، وذم الأعمال الشنيعة التي حصلت، وشنّع على السلطان فعلته القبيحة وامتنع عن الدعاء له في الخطبة، وصار يدعو أمام الجماهير

بما يوحي بخلعه واستبدال غيره به، ودعا قائلاً: اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه وليك ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك، وينهى فيه عن معصيتك.

وكذلك موقفه أيضاً بشأن التتار الذين اجتاحوا بلاد المسلمين ودمروا بغداد وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة، عندها استشعر سلطان العلماء مسؤوليته وجمع المسلمين وحرضهم على جهاد التتار وبث فيهم الروح الجهادية، وذكّرهم بفرض الجهاد، حيث كان المسلمون قد خافوا من التتار، واستشاره السلطان قطز بشأن حرب التتار فقال رحمه الله: اخرجوا وأنا أضمن لكم النصر، وقال إذا طرق العدو بلاد المسلمين وجب على الإمام قتالهم، وكان السلطان يشكو من قلة في خزانة المال، فقال له أنفق ما في الخزانة وخذ ما في حوزة الوزراء وأمراء الجند من حلي وحلل، وأشياء ثمينة، فإن لم تكف خذ ديناراً واحداً على كل رجل قادر. ففعل وجهز الجيش، وخاض معركة عين جالوت وكتب الله له النصر.

فأين لعلماء المسلمين اليوم أن يستشعروا مسؤوليتهم أمام الله وليحذوا حذو سلطان العلماء!

فيا أيها العلماء:

أما كفاكم نزيف هذه الأمة؟ أما كفاكم دماء؟ إلى متى ستظلون ساكتين؟ أما آن لكم أن تقوموا بواجبكم وتقودوا الأمة الإسلامية إلى ما فيه عزها ونصرها؟ أما آن لكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر؟ أما آن لكم أن توحدوا الأمة الإسلامية وتفتوا بإلغاء الحدود وخلع الحكام الخونة، وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وأن تبينوا للأمة كافة وجوب هذا الأمر؟! كفاكم سكوتاً عن خيانة الحكام، وكفاكم تطبيلا، واصدعوا بالحق ولا تخافوا في الله لومة لائم. أما آن للقرآن الكريم أن يطبق نظاماً للحياة؟

فيا كل من استودعه الله بشيء من العلم: اتقوا الله في أنفسكم، فأنتم مسؤولون أمام الله عن كل صغيرة وكبيرة، فلا يُسكتنّكم عن قول الحق شيء، أنتم محاسبون على كل قطرة دم من دماء المسلمين، فهلا قمتم بالواجب المنوط بكم بوصفكم ورثة الأنبياء؟ ■

محنة مسلمي الروهينغا في بورما (ميانمار)

مترجم

الأستاذ مصعب عمير - باكستان

نتناول هنا محنة مسلمي بورما الذين يعانون على أيدي حكامها البوذيين. وإننا نتناول معاناتهم لأننا وإن لم تربطنا بهم لغة أو عِرق أو أرض، فإننا مرتبطون بهم بأقوى رابطة على وجه الأرض، وهي رابطة الإسلام. قال النبي ﷺ: **"مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهم، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجَسَدِ إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى"**. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾.

وقبل أن نتحدث عن معاناتهم، فلنستعرض أولًا رابطتهم بنا.

لقد ظل مسلمو ولاية أراكان أوفياء للإسلام قرونًا، ويتبع شعب الروهينغا الإسلام في غالبيته. وهم من ولاية راخين، التي كانت تُعرف سابقًا باسم ولاية أراكان، في ميانمار، التي كانت تُعرف سابقًا باسم بورما. وترتبط جماعتهم بالأمة الإسلامية ارتباطًا وثيقًا، حتى إن أصولهم العرقية تشمل المسلمين العرب وحكام المغول في الهند. وكلمة «روهينغا» تعني «سكان روهانغ»، وهو الاسم الإسلامي القديم لأراكان.

ويتركز سكان الروهينغا في المنطقة التاريخية لأراكان، وهي ولاية ساحلية قديمة تقع على حدود جنوب آسيا وجنوب شرقها. وبفضل موقعها الساحلي على خليج البنغال، كانت أراكان مركزًا مهمًا للتجارة البحرية بين بورما والعالم الخارجي.

وقد حمل التجار المسلمون القادمون من البلاد العربية الدعوة إلى الإسلام في المناطق الساحلية من جنوب شرق البنغال، المحاذية لأراكان، منذ القرن التاسع الميلادي. وكان المسلمون، على مدى القرون، يدركون أن التجارة لا ينبغي أن تشتتهم عن اغتنام فرصة الدعوة إلى الإسلام. فأسلم كثير من المشركين البوذيين.

ويرجع شعب الروهينغا بأصوله التاريخية إلى تلك الحقبة. كما استقر كثير من العرب في المنطقة وتزوجوا من أهلها، فأسهموا في تكوين سلالة الروهينغا التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

عداء مشركي أراكان البوذيين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾، فليس مستغربًا أن يقوم الحكام المشركون البوذيون في بورما اليوم باضطهاد مسلمي ولاية أراكان؛ فهم مرتبطون بالشرك نفسه

الذي كان عليه أسلافهم في إمبراطورية راخين، التي شنت الحرب على المسلمين خلال ذروة حكمها الذي استمر خمسمائة عام.

وكانت الحروب المغولية ـ الأراكانية سلسلةً من الصراعات بين إمبراطورية راخين ومسلمي الهند في الحقبة الممتدة من عام ١٦٠٢ إلى عام ١٦٦٦، وقد دارت أساسًا بسبب الاحتلال البوذي الوحشي لتشيتاغونغ وسَندويب وجنوب شرق البنغال.

وبخلاف حكام المسلمين اليوم، كان الحكام في العصر الإسلامي يحشدون الجيوش استجابةً لاحتلال أراضي المسلمين. ففي عام ١٦٦٤، أمر أورنغزيب، أحد الحكام المسلمين البارزين من سلاطين المغول، القائد الإسلامي البارع شايستا خان بمهاجمة قوات الاحتلال الموجودة داخل تشيتاغونغ.

وفي نهاية شهر ديسمبر/كانون الأول ١٦٦٥، أرسل شايستا خان ابنه بُزُرغ أُميد خان على رأس قوة قوامها بين أربعة آلاف وستة آلاف، أو ستة آلاف وخمسمائة رجل، ومعه أسطول مؤلف من ٢٨٨ سفينة حربية، لتحرير تشيتاغونغ. وبعد تحرير جزيرة سَندويب الاستراتيجية، أُمر ابن حسين بالتقدم بالأسطول بحرًا، بينما وُجّه فرهاد خان ومير مرتضى للسير برًا دعمًا للأسطول.

وفي ١٤ يناير/كانون الثاني ١٦٦٦، عبر جيش المسلمين نهر فِني ودخل معقل المشركين. وفي ٢٣ يناير، واجهت البحرية الإسلامية بقيادة ابن حسين قوةً بحريةً من البوذيين. فظهر العدو المشرك وفتح النار، لكن طليعة المسلمين تقدمت بشجاعة، ما دفع سفن العدو الخفيفة إلى الفرار.

وبعد اشتباك أولي، طاردت سفن ابن حسين الخفيفة والسريعة العدو، وأسرت عددًا كبيرًا من سفنه. ثم ظهر أسطول مشرك أكبر، وخاض القتال حتى غروب الشمس قبل أن ينهزم. وأجبر ابن حسين هذا الأسطول على الانسحاب.

وفي صباح ٢٤ يناير، تقدمت البحرية الإسلامية، فألقت الرعب في صفوف المشركين البوذيين، الذين بدأوا بجر سفنهم الكبيرة صعودًا في نهر كارنافولي، بينما أخذت سفن أخرى تساعدها على الانسحاب.

ثم أعاد المشركون تنظيم أسطولهم في وضع قتالي بين تشيتاغونغ وجزيرة تقع في وسط النهر. وعندما دخلت البحرية الإسلامية مصب نهر كارنافولي، فتح المشركون نيرانًا كثيفة من سفنهم ومن حصن تشيتاغونغ.

وابتغاء النصر أو الشهادة، شن المسلمون هجومًا جريئًا مشتركًا برًا وبحرًا. فهُزم المشركون؛ إذ ترك كثير من البحارة سفنهم أو استسلموا، وأُغرقت سفن عديدة، واستولى المسلمون على ١٣٥ سفينة حربية.

وفي ٢٥ يناير، حاصرت السفن الحربية الإسلامية حصن تشيتاغونغ. وكانت حامية الحصن قد تُركت عاجزة بعد خسارتها أسطولها، فقاومت يومًا واحدًا قبل أن تستسلم

لابن حسين في ٢٦ يناير.

وأعاد الحاكم الإسلامي أورنغزيب تسمية المدينة المحررة باسم «إسلام آباد»، أي أرض الإسلام. وقد أدى تحرير تشيتاغونغ إلى زعزعة إمبراطورية راخين بأكملها، فتسبب في انهيارها، رغم أنها كانت في ذروة استبدادها الذي دام خمسة قرون.

إن في هذا التاريخ المجيد درسًا لأبناء أورنغزيب وشايستا خان وابن حسين اليوم، في جيشي بنغلاديش وباكستان. وبعد انتصار القادة المغول، ازدادت الصلات بينهم وبين الروهينغا، حتى أصبح للنفوذ المغولي أثر في أصول الروهينغا إلى يومنا هذا.

عداء دولة ميانمار البوذية الحديثة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، لكن لا يوجد اليوم أورنغزيب يستجيب لنداءات الروهينغا طلبًا للنصرة، ولذلك واجهوا عقودًا من التمييز والقمع تحت حكم حكام متعاقبين من المشركين البوذيين.

وقد حُرموا فعليًا من الجنسية بموجب قانون الجنسية لعام ١٩٨٢، فأصبحوا من أكبر مجموعات السكان عديمة الجنسية في العالم.

وفي أوائل عام ٢٠١٢، بدأت الشرطة تسيير دوريات في ولايات راخين. وشرع الرهبان البوذيون في توزيع مجلات تصف الروهينغا بأنهم «إرهابيون» سيستولون على الولاية بسبب معدلات ولاداتهم «غير المنضبطة». كما وزعوا منشورات تقول: «ينبغي لكم أن تقضوا على هؤلاء الناس، وإلا فإنهم سيستولون على أرضكم»، وذلك في بلدة سيتوي المسلمة الرئيسة.

وقام قرويون بوذيون، نُقل عشرات منهم بالحافلات من خارج مدينة سيتوي، بإلقاء زجاجات الوقود على المنازل والمتاجر والمساجد، بينما فتحت شرطة مكافحة الشغب النار على الروهينغا الذين حاولوا إخماد النيران.

وقد أُحرقت نارزي، التي استُهدفت باعتبارها أكبر حي مسلم ومركزًا اقتصاديًا في سيتوي، وكانت تضم نحو عشرة آلاف من الروهينغا، حتى سُويت بالأرض. أما المنشآت التي بقيت قائمة وسط الأنقاض، فقد جُرفت بالجرافات في الأيام التالية.

وعاد العنف في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢، بعدما خطط له مسؤولون محليون ورهبان بوذيون وأشعلوه. ووقفت قوات الأمن تتفرج على الهجمات أو شاركت فيها. كما فتحت الشرطة النار على الروهينغا الفارين.

وهكذا ترسخت عملية التطهير العرقي التي مارستها السلطات في ولاية راخين. ففي مدينة سيتوي، حيث كان يعيش نحو ٧٥ ألفًا من الروهينغا قبل عام ٢٠١٢، لم يبقَ منهم سوى أربعة آلاف.

وأجّج عنف عام ٢٠١٢ وما أعقبه من تهجير المشاعر المعادية للإسلام في أنحاء ميانمار، ومهّد لحقبة من القمع المتزايد، سواء في السياسات أو في الممارسة، الأمر الذي وضع الأساس لارتكاب

فظائع عسكرية أكثر وحشية وتنظيمًا.

ومع إنشاء مخيمات راخين الوسطى في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، بدأت السلطات بفرض أنظمة متداخلة لتقييد حركة الروهينغا، شملت نقاط التفتيش ونصب الأسلاك الشائكة وحظر التجول وإجراءات الحصول على التصاريح بالغة القسوة، ومرافقة الشرطة والمضايقات والتهديدات والابتزاز اليومي ودفع الرشاوى.

وفي ريف سيتوي، احتجز المسؤولون في ميانمار نحو ١١٠ آلاف من الروهينغا في تجمع واسع من المخيمات المحاطة بالأسلاك الشائكة، يقع معظمها على بُعد كيلومترات قليلة من الأماكن التي كانوا يعيشون فيها قبل عام ٢٠١٢.

أما الثلاثون ألفًا الباقون من الروهينغا والكامان، فقد حُصروا في مواقع ببلدات باوكتاو وميبون وكياوكتاو وكياوكفيو، وفُصلوا بدرجة أكبر بسبب المجاري المائية والتضاريس التي يصعب الوصول إليها.

ومن عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠١٥، فرّ نحو ١٧٠ ألفًا من مسلمي الروهينغا من الاضطهاد في ميانمار، ولجؤوا إلى مخيمات اللاجئين في بنغلاديش على متن قوارب مكتظة يديرها المهربون.

وفي مايو/أيار ٢٠١٥، أدت عمليات صدّ القوارب التي نفذتها تايلاند وماليزيا وإندونيسيا إلى ترك ما يقدر بنحو ثمانية آلاف من الروهينغا تائهين في عرض البحر، معرضين للجفاف والمرض والغرق. وقد أدت التفاصيل المروعة المتعلقة بالمتاجرين العنيفين والمقابر الجماعية ومقتل مئات الأشخاص في البحر إلى إطلاق تعهدات إقليمية ودولية بحماية المهاجرين وضحايا الاتجار بالبشر بصورة أفضل في جنوب شرق آسيا.

جرائم عام ٢٠١٧:

ابتداءً من أغسطس/آب ٢٠١٧، دمرت قوات الأمن في ميانمار مئات القرى التي يسكنها الروهينغا، وقتلت النساء والرجال والأطفال الروهينغا في أنحاء شمال ولاية راخين، ما أجبر ما لا يقل عن ٧٠٠ ألف شخص على الفرار إلى بنغلاديش.

بدأت الحملة بعد هجمات وقعت في ٢٥ أغسطس على مواقع حكومية، نفذها جيش أراكان لإنقاذ الروهينغا. وفي ٢٧ أغسطس ٢٠١٧، أعدم الجيش البورمي بصورة فورية عشرات المسلمين الروهينغا في قرية مونغ نو بولاية راخين في بورما.

وقال شهود إن الجنود البورميين ضربوا القرويين الذين تجمعوا طلبًا للأمان في مجمع سكني، واعتدوا عليهم جنسيًا وطعنوهم وأطلقوا النار عليهم، وذلك بعد يومين من مهاجمة مسلحين من الروهينغا موقعًا أمنيًا وقاعدة عسكرية محلية.

ومنذ ذلك الحين، ردت القوات الحكومية بعمليات قتل جماعي واغتصاب واحتجاز تعسفي وإحراق للمنازل. وأظهرت صور الأقمار الصناعية وقوع عمليات حرق في ١٧ موقعًا منفصلًا في أنحاء شمال ولاية راخين بين ٢٥ و٣٠ أغسطس

٢٠١٧. كما كشفت صور الأقمار الصناعية أن أكثر من ٢٨٨ قرية، معظم سكانها من الروهينغا، دُمرت جزئيًا أو بالكامل منذ أواخر أغسطس.

وفي الآونة الأخيرة، تجددت الأعمال العدائية بين قوات المجلس العسكري في ميانمار وجيش أراكان في ولاية راخين في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣. وكان كلا الطرفين مسؤولًا عن انتهاكات خطيرة، شملت الهجمات المتعمدة على المدنيين وإحراق الممتلكات والتجنيد غير القانوني.

ثم، في ٢ مايو/أيار ٢٠٢٤، وقع هجوم آخر أطلق فيه مقاتلو جيش أراكان النار عمدًا على قرويين عُزّل كانوا يبحثون عن الأمان، بعد أن تقدمت الجماعة المسلحة نحو قاعدتين للجيش الميانماري في المنطقة.

ولم تبدأ تفاصيل المجزرة في الظهور إلا بعد أكثر من عام، بعدما فر بعض الناجين إلى بنغلاديش وماليزيا.

ويتعرض نحو ٦٠٠ ألف من الروهينغا الذين ما زالوا في ولاية راخين للاضطهاد والعنف، ويُحصرون في مخيمات وقرى دون حرية للحركة، كما يُحرمون من الوصول الكافي إلى الغذاء والرعاية الصحية والتعليم وسبل كسب العيش.

وبدلًا من دعم إخوانهم المسلمين، زاد حكام البلاد الاسلامية المحيطة ببورما من معاناتهم.

حكام بنغلاديش يعاملون الروهينغا أسوأ من الحيوانات:

يعيش نحو مليون من الروهينغا حاليًا في مخيمات مكتظة في بنغلاديش، فرّ معظمهم من ميانمار عام ٢٠١٧ هربًا من الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها الجيش ومن خطر الإبادة الجماعية

وتُحشر الأسر الآخذة في التوسع في مساكن من الخيزران والأغطية البلاستيكية، أُقيمت على سفوح شديدة الانحدار أزيلت عنها الغابات، وهي معرضة بدرجة كبيرة للخطر خلال موسم الأمطار.

وتقع وفيات وإصابات في المخيمات المزدحمة بسبب الأعاصير والفيضانات والانهيارات الأرضية المميتة. ولم يفعل حكام بنغلاديش شيئًا للحد من الاكتظاظ في مخيمات اللاجئين، كما لم يحافظوا على السدود وقنوات تصريف المياه وطرق الوصول ومواقع الإجلاء الطارئ.

وقد ظهرت المخاطر القاتلة التي يواجهها لاجئو الروهينغا في بنغلاديش بوضوح خلال الانهيارات الأرضية التي وقعت في يوليو/تموز ٢٠٢٦، وأسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ١٧ شخصًا وتشريد أكثر من ثلاثة آلاف.

وأفادت منصة تنسيق الروهينغا بأنه بين ٤ و٩ يوليو/تموز وقعت ٢٨٦ حادثة مرتبطة بالطقس في مخيمات كوكس بازار، وأثرت في ٢٦,١١٩ لاجئًا، من بينها ٩٥ انهيارًا أرضيًا أدت إلى تشريد ٤,٣٠٧ أشخاص، وإلحاق أضرار جزئية بـ٢,٨٠٩ مساكن، وتدمير ١٣ مسكنًا.

كما تضررت عدة مراكز تعليمية ومرافق للمراحيض ومياه الصنابير والجدران الاستنادية والممرات والسلالم والجسور والطرق.

حكام ماليزيا يسعون إلى

ترك الروهينغا للمشركين البوذيين:

في ٢٣ يوليو/تموز ٢٠٢٦، أبلغ نائب وزير الخارجية الماليزي البرلمان بأن خمسة آلاف من مواطني ميانمار المحتجزين لدى إدارة الهجرة سيُعادون إلى ميانمار.

وفي ٢٩ يوليو/تموز، قال رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم إن سلطات ميانمار وافقت على استعادة خمسة آلاف من الروهينغا.

ولا توجد أرقام رسمية موثوقة بشأن عدد المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء من ميانمار في ماليزيا. ويوجد في ماليزيا نحو ١٩٤ ألف لاجئ وطالب لجوء من ميانمار، بينهم ١٢٦ ألفًا من الروهينغا.

وتأتي الإعلانات الأخيرة للمسؤولين الماليزيين بشأن خطط إعادة هؤلاء الأشخاص إلى ميانمار في ظل تصاعد حملات مداهمة المهاجرين والخطاب المعادي للأجانب، الأمر الذي أدى إلى تأجيج عداء شعبي شديد تجاه مسلمي الروهينغا.

نداء إلى الأمة الإسلامية وجيوشها

إن مسلمي الروهينغا في بورما إخواننا. وهم يعانون على أيدي المشركين لأنهم يرفضون التخلي عن دينهم. وإن نصرتهم واجب شرعي على الأمة الإسلامية.

ولكن هذه النصرة لن تأتي من الحكام الحاليين للمسلمين، كما يتضح من تقاعسهم عن نصرة المسلمين الذين يعانون في فلسطين وكشمير المحتلة والهند وتركستان الشرقية، المعروفة باسم شينجيانغ.

والأسوأ أن حكام المسلمين، في حالة الروهينغا، يزيدون معاناتهم، إذ يجعلونهم يعيشون في ظروف لا تليق حتى بالحيوانات، ثم يطردونهم ليواجهوا مضطهديهم في بورما من جديد.

فحكام المسلمين لا ينصرونهم، مع أن أساطيل بنغلاديش وباكستان وإندونيسيا وماليزيا قادرة بسهولة على هزيمة حكام بورما المشركين البوذيين، كما فعل القادة الأبطال في عهد أورنغزيب.

ولا شك في أن الأمة الإسلامية وجيوشها يجب أن تزيل هؤلاء الحكام عديمي الرحمة، أعداء الأمة الحقيقيين، وأن تعيد إقامة الدرع الحامي لنظام الحكم الإسلامي.

فليعمل العاملون من المسلمين مع حزب التحرير من أجل إقامة الخلافة على منهاج النبوة. وليتواصلوا مع أقاربهم وأصدقائهم داخل جيوش المسلمين، وليطالبوهم بإعطاء النصرة لحزب التحرير من أجل إقامة الحكم بشرع الله سبحانه وتعالى.

وعندئذ سيحشد الخليفة الجيوش، ويخلص العالم أخيرًا من الطغاة ومن طغيانهم. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ ■

مشروع أمريكا في غزة
بوابة إلى ترتيب الشرق الأوسط

م. لقمان حرزالله

شن كيان يهود حربا على غزة يدعمهم فيها العالم الغربي كله، وعلى رأسه أمريكا، وذلك عقب أحداث السابع من أكتوبر لعام ٢٠٢٣، وقد قدمت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن دعما غير مسبوق للكيان من خلال غطاء سياسي وزيارات متتالية لأعضاء في الإدارة الأمريكية مثل وزير الخارجية الأمريكية آنذاك أنتوني بلينكن، ولم تنته عند زيارة الرئيس الأمريكي نفسه جو بايدن، الذي تفاخر في أكثر من مرة بقوله إنه لو لم تكن (إسرائيل) موجودة لكان علينا أن نصنع (إسرائيل) بأنفسنا. وقدمت كذلك الإدارة الأمريكية منذ ذلك الوقت دعما غير مسبوق بالسلاح، فوصلت شحنات كبيرة من الأسلحة من أمريكا وحطت عند الكيان. وامتدت الأزمة لتطال جبهات أخر مثل سوريا ولبنان وإيران. ثم استمرت الحرب حتى انتهت ولاية إدارة بايدن وعاد دونالد ترامب إلى الواجهة مرة أخرى، واستمر الدعم ضمن رؤية وضعتها الإدارة الأمريكية لغزة والمنطقة بشكل عام.

لقد كان المشهد الرئيس في الحرب لمدة طويلة هو مشهد غزة، من خلال تركيز العدسة عليها إعلاميا، إلا أن الجبهات الأخر لم تكن باردة، وقد نشأ مشهد في منطقة الشرق الأوسط يشي بأن هناك توجها أمريكيا لصناعة شيء من الترتيب في هذه المنطقة، وقد أشار السيناتور الأمريكي السابق ليندسي غراهام إلى ذلك بقوله: (هذه حرب دينية، من سيربحها في نهاية المطاف؟... هذا أمر بالغ الأهمية... ما نواجهه الآن هو لحظة حاسمة ستحدد مسار مستقبل الشرق الأوسط للألف عام القادمة) [الجزيرة -الأردن، ٢٠٢٦/١/٢٠]. ولم يقف الأمر عند حد تصريح من سيناتور جمهوري، بل تعدى ذلك إلى ترتيبات واتفاقيات جرى العمل عليها خلال المرحلة الماضية.

وفي هذه المقالة سنلقي الضوء على واقع هذه الترتيبات السياسية التي رافقت الحرب أو سبقتها؛ حتى نتبين التوجه الأمريكي للمنطقة، ثم ننتهي بالإجابة على سؤال: هل ستتمكن أمريكا من تحقيق ما تصبو إليه من إخضاع لمنطقة الشرق الأوسط حسب الرؤية الأمريكية؟

أولاً: مشروع قريب: الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا (IMEC)

الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط

وأوروبا هو ممر اقتصادي يربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط، بحيث يقطع الطريق على مبادرة الحزام والطريق التي قامت الصين على تبنيها. ويحتوي الخط على نقل بحري عبر الموانئ وسكك حديد وأنظمة طاقة واتصالات وأنابيب للطاقة والهيدروجين على نحو يصنع شكلا جديدا لسلاسل الإمداد العالمية. ولهذا الممر محطات أساسية، ففي الهند يعتمد على موانئ الساحل الغربي مثل ميناء موندرا وميناء كالاند في غوجارات وميناء جواهر لال نهرو في نافي مومباي، ثم يتحول إلى البر ابتداء من ميناء جبل علي في دبي وميناء الفجيرة وميناء خليفة في أبو ظبي، ثم تنطلق البضائع عبر قطار الاتحاد باتجاه الحدود السعودية عند مركز الغويفات باتجاه حرض والرياض وصولا الى الحدود الأردنية، ثم باتجاه الحدود الفلسطينية إلى ميناء حيفا، مع وجود خيار بديل - أو إضافي- باتجاه موانئ البحر الأحمر، وينطلق الممر بعد حيفا الى ميناء بيريوس في اليونان، وميناء تريستي، وميناء ميسينا في إيطاليا، وميناء مارسيليا في فرنسا. بل إن هذا الخط الاقتصادي يوجِد مسارات بديلة من بعض المسارات البحرية التقليدية، مثل مضيق باب المندب وقناة السويس. وقد أُعلنت مذكرة التفاهم المتعلقة به خلال قمة مجموعة العشرين في الهند في عام ٢٠٢٣. وهذا الممر هو جزء من مبادرة تمويلية وضعتها مجموعة السبع تحت عنوان (شراكة البنية التحتية العالمية والاستثمار)، بهدف حشد ٦٠٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٧ لتطوير بنية تحتية مستدامة ونظيفة تشمل مشاريع متعلقة بأمن المناخ والطاقة وتطوير شبكات رقمية متطورة وآمنة وتحسين ممرات النقل البحري والبري وبناء أنظمة صحية مرنة. وهذه المبادرة التمويلية تشمل تمويل ممرات اقتصادية ومشاريع كبرى، من بينها ممر لوبيتو الذي يربط بين أنغولا وزامبيا والممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا وممر لوزان.

إن هذا المشروع ليس مشروعا اقتصاديا بحتا، بل إن مشروعا بهذا الحجم لا بد له من ترتيب تحالفات وترتيبات أمنية على مستوى المنطقة؛ حيث تصبح حماية الممرات البحرية والبنية التحتية اللوجستية جزءا من العقيدة الأمنية، فإذا تعرض الخط لاضطراب أمني فإنه سيؤثر على الاقتصاد العالمي، بل سيؤدي إلى تعطيل واسع في الاقتصاد، وهذا يقتضي معالجة التهديدات الأمنية القائمة في المنطقة وتعزيز القدرات البحرية، من خلال تطوير الأساطيل وتعزيز أنظمة المراقبة والسيطرة وتوسيع نطاق التعاون الأمني بين كيان الاحتلال والدول الشريكة له في المنطقة.

وقد ظهر رابط واضح للحرب على غزة مع الممر الاقتصادي المذكور، حيث نشرت صحيفة واشنطن بوست بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٢

وثيقة متعلقة بمستقبل غزة بعد الحرب تحت عنوان (صندوق GREAT، تحوّلٌ من وكيل إيراني مدمر إلى حليف إبراهيمي مزدهر)، ذكرت فيه أن غزة عبارة عن مركز إقليمي، كتقاطع طرق قديم للخط الرابط بين مصر وبابل والخط من الهند الى اليمن ثم أوروبا، وأن غزة مزدهرة يمكن أن تكون على خط تقاطع النسيج الإبراهيمي الجديد، وأن واقع غزة بصفة خط متقدم لإيران سيهدد الممر الاقتصادي الرابط بين الهند وأوروبا وسيهدد النسيج الإبراهيمي ويقلل فرص الحكم الذاتي الفلسطيني المستقبلي.

ولذلك أصبح التفكير في إعادة ترتيب أوراق المنطقة مهما، فممرٌ ملاصق لمضيق هرمز وعابر من منطقة ساخنة مثل فلسطين لا بد له من تشكيل أجواء آمنة محيطة به حتى ينجح.

ثانيا: الترتيبات السياسية وسيطرة أمريكا المنفردة على القرار

يظهر أن أمريكا لن تقبل أن يكون لها أي شريك في القرار السياسي في تنفيذ ما تريده من ترتيبات في الشرق الأوسط، ولذلك استغلت الحرب في غزة لمحاولة عزل المنظومة الدولية عن القرار السياسي فيما يتعلق بالمنطقة، وأبرز دليل على ذلك هو إنشاء مجلس السلام.

لقد سُوِّق مجلس السلام باعتباره البوابة السياسية لإنهاء الحرب في غزة ووضع مسار لحل المشكلة الفلسطينية، وهذا فيه نوع من التضليل، فرغم أن مجلس السلام يعمل على حل مشكلة غزة فإن ميثاق مجلس السلام لم ترد فيه كلمة غزة مطلقا، وعليه فإن مجلس السلام له أبعاد أكبر من منطقة غزة بكثير؛ بل إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد صرح في مراسم المصادقة على مجلس السلام في منتدى دافوس بتاريخ ٢٠٢٦/١/٢٢ قائلا: (يتمتع هذا المجلس بفرصة أن يكون واحداً من أكثر الهيئات أهمية وتأثيراً على الإطلاق، وإنه لشرف عظيم لي أن أتولى رئاسته... اليوم، تتكشف أمام أعينكم مباشرة الخطوات الأولى نحو فجرٍ أكثر إشراقاً للشرق الأوسط ومستقبلٍ أكثر أماناً للعالم بأسره)، إضافة إلى ذلك فقد صرح ستيف ويتكوف المبعوث الخاص لبعثات السلام في نفس المكان بقوله: (لقد توصلنا إلى اتفاق سلام في غزة، وأعدنا الرهائن إلى ديارهم... وربما الأهم من ذلك كله، أننا بَثَثنا الأمل فيما قد يحمله المستقبل لغزة ولجميع الأماكن الأخرى التي سيعمل فيها مجلس السلام).

فضلا عن ذلك، فقد وُقّع ميثاق لمجلس السلام بتاريخ ٢٠٢٦/١/١٦ يذكر فيه صراحة هيمنة الولايات المتحدة على القرار السياسي، بل حصرية القرار السياسي بيد الولايات المتحدة، فهو مجلس ليس فيه شركاء في القرار مع أمريكا! وذلك على النقيض من الأمم

المتحدة ومجلس الأمن الذي يحمل خمسة أعضاء يمتلكون حق النقض الفيتو. وقد ذكر في ميثاق مجلس السلام أن (مجلس السلام هو منظمة عالمية تسعى إلى نشر الاستقرار، واستعادة حكم موثوق وقائم على سيادة القانون، وضمان سلام دائم في المناطق المتأثرة أو المهددة بالنزاعات) وذلك في المادة (١) منه.

فضلا عن ذلك فقد برزت حصرية القرار والتوجه بيد أمريكا صراحة، فالولايات المتحدة ممثلة برئيسها لها السلطة العليا بشكل لا موارية فيه في هذا الميثاق، وذلك من خلال عدة بنود تحيل السلطة أو السلطة الحصرية إلى رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب، وذلك مثل:

في المادة (٢,١.) حُددت الدول التي يمكن أن تكون أعضاء في مجلس السلام بتلك الدول التي تتلقى دعوة من رئيس مجلس السلام (دونالد ترمب).

في المادة (٣,٢.) أُعطي رئيس المجلس (دونالد ترامب) الحق الحصري في إنشاء أو تعديل أو حل أي كيان تابع لمجلس السلام بما يحقق مهمة المجلس.

القرارات التي يصوت عليها المجلس التنفيذي بالأغلبية تكون نافذة، لكن أُعطي رئيس المجلس (دونالد ترامب) حق النقض – الفيتو – على هذه القرارات في أي وقت بعد إقرار المجلس التنفيذي لها، وذلك حسب المادة (٤,١.).

حددت الوثيقة رئيس المجلس (دونالد ترامب) بصفته صاحب الصلاحية النهائية في معاني وثيقة مجلس السلام وتفسيراتها وتطبيقاتها، وذلك حسب المادة (٧).

قررت الوثيقة أن رئيس المجلس (دونالد ترامب) – بصفته ممثلا لمجلس السلام – هو صاحب الصلاحية في تبني القرارات والتوجيهات التي تتوافق مع ميثاق المجلس لتحقيق مهمة المجلس، وذلك حسب المادة (٩).

في المادة (٣,٣.) أُعطي رئيس المجلس (دونالد ترامب) السلطة لتحديد خليفته في المجلس أو البديل منه. وحُددت الحالة التي بسببها يلزم تعيين خليفة لرئيس المجلس، من خلال الاستقالة الطوعية، أو من خلال العجز عن القيام بالعمل الذي يمكن تحديده من خلال تصويت المجلس التنفيذي لمجلس السلام بالإجماع، علما بأن أعضاء المجلس التنفيذي لمجلس السلام هم: (١) سوزي وايلز، وهي رئيسة موظفي البيت الأبيض، كما أنها أدارت حملات انتخابية أو عملت فيها بشكل فاعل من حملة رونالد ريغان الى حملة دونالد ترامب، (٢) وماركو روبيو، وهو وزير خارجية أمريكا في عهد الرئيس دونالد ترامب في ولايته الثانية، (٣) وستيفن ويتكوف المقرب من

دونالد ترامب والذي عينه ترامب مبعوثا خاصا إلى الشرق الأوسط وأدار ملفات المفاوضات مثل ملف غزة وملف إيران وملف حرب أوكرانيا، (٤) وجاريد كوشنر، وهو صهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وعراب صفقة القرن وأحد الشخصيات الفاعلة في ملفات الشرق الأوسط، (٥) ومارك روان أحد كبار المتبرعين لحملة دونالد ترامب الانتخابية، وكان مرشحا ليشغل منصب وزير الخزانة الأمريكي، (٦) ومارتن أدلمان، وهو شخصية مقربة من ترامب وويتكوف ولديه نفوذ كبير في الإمارات حيث هو عضو مجلس إدارة في العديد من مؤسسات أبو ظبي، من بينها شركات موّلت مبادرة ترامب للذكاء الاصطناعي بقيمة ١٠٠ مليار دولار، (٧) وروبرت غابرييل جونيور، وهو شخصية سياسية أمريكية ومستشار سياسي أمريكي شغل منصب نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي منذ أيار ٢٠٢٥، كما شغل منصب مساعد الرئيس للشؤون السياسية منذ تموز ٢٠٢٥، (٨) وأجاي بانغا، وهو شخصية اقتصادية أمريكية من أصول هندية، وهو الرئيس الرابع عشر للبنك الدولي منذ عام ٢٠٢٣، وحاز على ثقة رؤساء أمريكيين من كلا الحزبين، (٩) وتوني بلير وهو رئيس الوزراء البريطاني الأسبق الذي شارك أمريكا في غزو العراق. وهذا يدلل على أن عزل رئيس مجلس السلام هو أمر حصري بيد الولايات المتحدة الأمريكية. علما بأن المجلس التنفيذي يُختار من قبل رئيس المجلس (دونالد ترامب) بناء على المادة (٤,١).

وقد أسست الولايات المتحدة مجلس السلام هيئةً ذات صفة قانونية حين أُقرّ قبوله في قرار مجلس الأمن رقم ٢٨٠٣ بتاريخ ٢٠٢٥/١١/١٧ الذي بحث قضية غزة وتبنى رؤية ترامب بخصوصها، حيث ذُكر في نص القرار في الفقرة الثانية: (يرحب مجلس الأمن بإنشاء "مجلس السلام" (BoP) بصفته إدارة انتقالية تتمتع بشخصية قانونية دولية، وتتولى وضع الإطار وتنسيق التمويل اللازمين لإعادة إعمار غزة، وفقاً للخطة الشاملة، وبما يتوافق مع المبادئ القانونية الدولية ذات الصلة، وذلك إلى حين استكمال السلطة الفلسطينية لبرنامجها الإصلاحي على نحو مرضٍ - وفقاً لما ورد في مقترحات شتى، بما في ذلك خطة الرئيس ترامب للسلام لعام ٢٠٢٠ والمقترح السعودي-الفرنسي - وتمكّنها من استعادة السيطرة على غزة بشكل آمن وفعال...) وذكر في الفقرة (٤) من القرار: (يُفوِّض مجلس الأمن دول مجلس السلام والدول الأعضاء المشاركة بالقيام بما يلي: (أ) إبرام الترتيبات اللازمة لتحقيق أهداف الخطة الشاملة، بما في ذلك الترتيبات المتعلقة بامتيازات وحصانات أفراد القوة المُنشأة بموجب الفقرة ٧ أدناه؛ و(ب) إنشاء كيانات تشغيلية تتمتع -عند الاقتضاء-

بالشخصية القانونية الدولية وصلاحيات مباشرة المعاملات لأداء مهامها...)

ولذلك فإنه يظهر جليا أن مجلس السلام سيكون الواجهة السياسية لتنفيذ الرؤى الأمريكية المتعلقة بغزة وفلسطين والشرق الأوسط، وذلك باعتبار الهدف من إنشائه واعتبار أن جملة من القضايا التي في الشرق الأوسط أصبحت ذات ارتباط بقضية فلسطين ضمن السياق الذي وضعته أمريكا، وهذا يضمن حصرية القرار لأمريكا. أما بالنسبة للدول الأخر فربما تحصل على منافع رهنا بتقديمها تمويلا مناسبا للمشاريع في المنطقة.

ثالثا: غزة عقدة سياسية

لقد أصبحت غزة عقدة سياسية بحاجة إلى فك، خصوصا أنها عقدة وصل ضمن مشروع الممر الاقتصادي الرابط بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، ولذلك عملت أمريكا على إنهاء الحرب ثم السماح للكيان بإنهاء مظاهر الجهاد في سبيل الله في غزة، حتى تلك الفردية منها التي بقيت بعد انتهاء الحرب. أما في الجانب السياسي فقد نشرت أمريكا خطة لإنهاء الحرب في غزة مكونة من عشرين بندا تحت عنوان (خطة الرئيس دونالد ترامب لإنهاء الصراع في غزة)، ركزت على تهيئة غزة لدور تصبح فيه الشراكة مع الكيان أمرا متاحا، وذلك من خلال إخلاء غزة من الإرهاب، ونزع السلاح، وحصره بيد اللجنة الوطنية لإدارة غزة، وإنزال قوات الاستقرار الدولية لتكون فاصلا بين جيش الكيان ومنطقة اللجنة الوطنية لإدارة غزة، ولرعاية تدريب الشرطة الفلسطينية وفحصهم أمنيا، وأن ذلك كله سيتم التحقق منه من خلال لجنة اسمها لجنة التحقق الدولية، يرافق ذلك كله برنامج إصلاح للسلطة الفلسطينية لتكون مؤهلة للمشاركة في غزة، وإيجاد عملية حوار بين الأديان، وفي نهاية المطاف يصبح الجو العام متاحا لمسار ذي مصداقية نحو تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية.

وقد اعتُمدت هذه الخطة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٨٠٣ بتاريخ ٢٠٢٥/١١/١٧، وفي متابعة لأعمال مجلس السلام وتنفيذ خطة ترامب، أعلنت أمريكا عن خريطة طريق لحل أزمة غزة بتاريخ ٢٠٢٦/٧/٣٠ تحت عنوان (خريطة الطريق لإتمام تنفيذ خطة الرئيس ترامب الشاملة لتحقيق السلام في غزة)، ركزت على آليات تنفيذ الخطة الشاملة وربطت تنفيذ النقاط التالية بإنجاز الخطوات السابقة لها، وليس بجدول زمني في أكثر النقاط.

وبالتالي فإن غزة وضعت على طريق الحل على النموذج الأمريكي من خلال خيانة الحكام المجرمين الذين أسلموا غزة وأهلها للعدو، ولكن هذا النموذج ليس نموذجا سهلا ولا ميسورا، وعقباته كبيرة وكثيرة.

رابعا: الملف الإيراني وإنهاء الوكلاء

لقد ظهر نسق أمريكي جديد بخصوص

التعامل مع إيران ووكلائها، حيث أصبحت أمريكا ترفض دعم إيران لوكلائها، بل تريد قصقصة هذه الأجنحة عنها، فقد أتاحت أمريكا المجال للكيان لضرب حزب إيران اللبناني ضربات موجعة، ودخلت بريا إلى مناطق الجنوب اللبناني، وقصفت القرى ودمرت البيوت، وقصفت بيروت والضاحية الجنوبية، وأنشأت منطقة عازلة جنوب نهر الليطاني، ثم عملت أمريكا على عزل حزب إيران اللبناني سياسيا أو حصره في إطار سياسي ضيق، فقامت برعاية محادثات بين الكيان والحكومة اللبنانية وجعلت جزءا من مهمة الجيش اللبناني نزع السلاح من جنوب لبنان، ما يجعله في مواجهة مباشرة مع فريق من أهل لبنان ومع حزب إيران اللبناني.

إضافة لذلك فقد اشترطت أمريكا على العراق نزع سلاح الميليشيات في العراق كشرط لانسحاب القوات الأمريكية النهائي من العراق مع نهاية شهر ٢٠٢٦/٩، وبناء على ذلك شرعت الحكومة العراقية بعمليات حصر الأسلحة الموجودة بيد الفصائل العراقية ونزعها منها، حتى لو أدى ذلك إلى المواجهة المباشرة التي لم تقتصر على القوات العراقية، بل شاركت فيها القوات الجوية السعودية بضربات لمواقع تابعة لبعض الفصائل العراقية، وأرفقت ذلك بحملة على الفساد في العراق لتغطية الهدف الرئيس وإزالة الشرعية عن أولئك النافذين المرتبطين بالفصائل العراقية التابعة لإيران.

وقد حصل ذلك خلال شن أمريكا حربين على إيران أو بعدهما، بمساعدة لصيقها كيان يهود، ضربت فيها محطات الطاقة النووية في إيران، وضربت البنية التحتية للرصد وجزءا من منصات إطلاق الصواريخ، بل تجاوزت ذلك إلى ضرب جسور وبنية تحتية مدنية. ثم ضربت حصارا على مضيق هرمز وعلى الموانئ الإيرانية المحاذية له، ووضعت على إيران ومن يتعامل معها عقوبات اقتصادية شديدة. لقد رسخت أمريكا وجودا عسكريا لها في منطقة مضيق هرمز، وعملت على التحكم في هذا المسار البحري المهم للاقتصاد العالمي، وانتهى المطاف بأن ينشر ترامب على حسابه على منصة تروث سوشيال صورة للأقاليم الأمريكية، وكان مضيق هرمز أحد تلك الأقاليم حسب الصورة.

خامسا: تحالفات على الطريق.

لقد كان تشكيل التحالفات جزءا من استراتيجية أمريكا في حل الأزمات في العالم في المرحلة الماضية، ومنها تشكيل الحلف الأخطر على المسلمين، وهو الحلف المشكل بموجب اتفاق مكة للدفاع المشترك بين السعودية وتركيا وباكستان بتاريخ ٢٠٢٦/٨/٧، وقد ذكرت الدول المشاركة في هذا الحلف في بيان مشترك يوم الاثنين ٢٠٢٦/٨/٣١ (وقد

اتفقت الدول الثلاث اليوم على اتخاذ مزيد من الخطوات لإضفاء الطابع المؤسسي على تعاونها في إطار اتفاق مكة، على نحو يعزز تضامنها، ويضمن مصداقية وفعالية الردع والدفاع الجماعيين). وقد أوضح وزير الخارجية التركي هاكان فيدان (أن الهدف الأهم من هذا الحلف هو تحقيق الاستقرار في المنطقة، وهو ما ينعكس على العالم أجمع، لافتا إلى أن حلف مكة لا يرفع المسؤوليات المتعلقة بحلف الشمال الأطلسي (الناتو) أو غيره من الأحلاف، بل يُعَد مكملا لها). وبهذا الحلف تصبح مسؤولية الحفاظ على أمن المنطقة بما يشمل أمن الممر الاقتصادي الذي شرعت أمريكا به مشروعا كبيرا في المنطقة، وبالتالي فإنها تضع المنطقة في مواجهة نفسها بدلا من نزول أمريكا بجيشها لتأمين الخط الاقتصادي وتأمين مصالحها في المنطقة.

سادسا: السياق الجامع.

إن المتمعن فيما ذكرناه في النقاط السابقة يجد سياقا جامعا، لا يتعلق بحل مشكلة فلسطين أو حرب غزة فحسب، بل يتعلق بمشروع للمنطقة بأسرها، لم تكن قضية استغلال حرب غزة أو إيران أو الفصائل في العراق ولبنان سوى قطع من تلك الصورة الكبيرة.

والسياق هو أن أمريكا تريد تأمين المنطقة من خلال حكامها؛ فتكافح الإسلام تحت عنوان التطرف، عسكريا وأيديولوجيا، في سبيل تأمين إمدادات الطاقة وسلاسل التوريد التي ستكون بديلا من السلاسل التي يمكن أن يتحكم بها عدو صريح لأمريكا، بما ينعكس على سيطرة أمريكية منفردة أكبر على إمدادات الطاقة وطرق التجارة عالميا، وذلك في سبيل تحقيق التوجه العام الذي ذكرته أمريكا صراحة في استراتيجية الأمن القومي الصادرة في مطلع شهر ٢٠٢٥/١٢، فقد ذُكر فيها بشكل صريح أن أمريكا (باتت لا تنظر إلى منطقة الشرق الأوسط باعتبارها المصدر المورد الأهم للطاقة في العالم، بل إنها تنظر إليها اليوم باعتبارها ستتحول بشكل متزايد إلى مصدر للاستثمارات الدولية ووجهةً لها، ليس في قطاعي النفط والغاز فحسب، بل في مجالات أخرى تشمل الطاقة النووية، والذكاء الاصطناعي، وتقنيات الدفاع. كما يمكننا العمل مع شركائنا في الشرق الأوسط لتعزيز مصالح اقتصادية أخر، بدءاً من تأمين سلاسل التوريد ووصولاً إلى دعم فرص تطوير أسواق منفتحة وصديقة في مناطق أخر من العالم، مثل أفريقيا). فركزت في النص على تأمين سلاسل التوريد من حيث هي مصلحة اقتصادية أمريكية، وهو الأمر الباعث على مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا.

وركزت على الهدف الأبرز من الشرق الأوسط بقولها: (ستظل لأمريكا دائماً مصالح جوهرية تتمثل في ضمان عدم وقوع إمدادات

الطاقة الخليجية في أيدي عدو صريح، وبقاء مضيق هرمز مفتوحاً، واستمرار الملاحة في البحر الأحمر، وألا تكون المنطقة حاضنة أو مصدراً للإرهاب الموجه ضد المصالح الأمريكية أو الأراضي الأمريكية، وضمان أمن (إسرائيل). بوسعنا -بل يتحتم علينا- التصدي لهذا التهديد على الصعيدين الأيديولوجي والعسكري، دون الانخراط في حروب عقيمة لـ"بناء الدول" تستمر لعقود. كما أن لدينا مصلحة واضحة في توسيع نطاق "اتفاقيات أبراهام" لتشمل المزيد من دول المنطقة ودولاً أخر في العالم الإسلامي.)

سابعا: هل تنجح خطة أمريكا في تأمين الشرق الأوسط لصالحها؟

إن أمريكا ليست قضاء مبرما، بل هي دولة نخر السوس عظمها وأوشكت أن تتداعى أركانها من الداخل قبل تداعي سلطانها في الخارج، إلا أنها ما زالت الدولة الأولى في العالم، وما زالت تفكر على أساس هذا الاعتبار، ولذلك فإنها ترسم المشاريع لتحقيق مصالحها في العالم كله.

إن هناك عوامل لنجاح أمريكا في مشاريعها وموجبات لإخفاقها، وأيتها غلبت كانت النتيجة إليها، أما عوامل نجاح أمريكا في المنطقة فهي وجود حكام عملاء أقنان لا يخجلون من خدمة أمريكا بشكل ذليل وضيع، مثل حاكم باكستان الذي ما زال يخدم أمريكا خدمات جليلة في الوقت الذي تمرغ أمريكا أنفه بالتراب وتظهره تابعا وضيعا لها، ومن عوامل نجاحها القيد الأمريكي الحديدي على الأمة وجيوشها من خلال منظومة قيادة ومراقبة وقياس، ومن عوامل نجاحها تمزق الأمة بدعوى الوطنية. أما موجبات إخفاقها فأعظم واحد منها هي فكرة الإسلام المتغلغلة في هذه الأمة، تلك الفكرة التي تدفع الأمة دفعا نحو الكفاح والنضال ورفض الضيم والظلم والتعلق بما عند الله من ثواب وفرج ونصر، ومن موجبات إخفاق أمريكا وجود طاقات كامنة في الأمة وقواتها قادرة على كسر أمريكا إذا انفلتت من عقالها، ومن موجبات إخفاق أمريكا رأي عام معاد لأمريكا وكيان يهود في المنطقة الإسلامية تجعل كل من يتعامل معهم عميلا لا تثق به الأمة، ومن موجبات إخفاقها وعي على أهداف الأمة الشرعية ما زال ينمو ويربو، ومن موجبات إخفاق أمريكا ضعف اعتراها داخليا وخارجيا.

والواضح أن عوامل إخفاق أمريكا كبيرة، بل إنها أخفقت في منطقتنا كثيرا، وإن إخفاقها الأكبر هو رهن بيد الأمة أن تقف على قدميها، والله نسأل أن يقوي هذه الامة ويجعل نهضتها قريبة، فترد أمريكا صاغرة مدحورة عن بلاد المسلمين. والحمد لله رب العالمين ■

كلمة أخيرة:

الكرك: الجريمة التي يراد لها أن تحاكم الإسلام!

لم تكن الجريمة البشعة التي استهدفت مشيّعين أمام كنيسة حمود في الكرك إلا اعتداءً آثمًا على دماء معصومة، يستوجب محاسبة مرتكبيه ومن يثبت تورطه معهم. لكن الأخطر أن تتحول الجريمة من قضية جنائية محددة المسؤولين إلى مدخل لإعادة تشكيل الحياة الدينية والتعليمية في الأردن تحت شعار مكافحة التطرف.

فقد أعلن وزير الداخلية مازن الفراية، في ٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٦، أن ما جرى «له ما بعده»، وتحدث عن إجراءات حازمة، وعن المعلمين والأئمة، وعن حاجة المناهج إلى مراجعات واسعة. ومع إقراره بأن الغالبية العظمى من الأئمة والمعلمين معتدلون، يبقى السؤال: أين الدليل الذي يربط هذه الجريمة بالمساجد والمناهج؟ وكيف تتحول أفعال ثلاثة أشخاص إلى مبرر لإخضاع مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية لإجراءات استثنائية؟

إن الخشية هنا من استدعاء خطاب «مكافحة التطرف» الذي استخدمته السياسة الأمريكية طويلًا لإعادة تعريف الإسلام المقبول سياسيًا، وتحويل التدين والتعليم الشرعي إلى موضع ريبة، حتى دون إثبات صلتهما بالجريمة.

ولنتذكر بتول حداد، الفتاة الأردنية التي قتلها والدها في عجلون سنة ٢٠١٤ بعد اعتناقها الإسلام، في جريمة مروعة انتهت بإدانته قضائيًا. فهل كان يجوز يومئذ اتهام الكنائس بأنها تصنع القتلة، أو تحميل النصرانية وزر جريمة فرد؟ قطعًا لا. فلماذا يُخشى اليوم أن يتسع الاتهام ليطال المسجد والإمام والمعلم بدل أن ينحصر بمن تثبت مسؤوليته؟

لقد عاش المسلمون والنصارى قرونًا في بلاد الشام، في ظل أحكام الدولة الإسلامية التي قررت حماية أهل الذمة وحرمة دمائهم وأموالهم. ويكفي في بيان خطورة الاعتداء عليهم قول الرسول ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة»، رواه البخاري. هذا التذكير بأن حماية غير المسلمين ليست قيمة مستوردة إلى الإسلام، بل أصل مقرر في شريعته.

إن الفتنة الطائفية لا تخدم المسلمين ولا النصارى. وتحويل الأنظار نحو صراع ديني مفتعل لا يعالج البطالة التي بلغت بين الأردنيين ٢١٪ في الربع الثاني من ٢٠٢٦، ولا يواجه الفقر والفساد الإداري واختلال أولويات الحكم.

إن دماء ضحايا الكرك تستحق العدالة، لا الاستثمار السياسي، وتستحق حماية المجتمع من الجريمة، لا تقسيمه إلى طوائف متوجسة بعضها من بعض.

وعلى وزير الداخلية مازن الفراية أن يجيب عن سؤال لا يجوز له التهرب منه: بأي دليل ينتقل من جريمة ارتكبها أشخاص محددون إلى إثارة الشبهات حول الأئمة والمعلمين والمناهج والمساجد؟ فإن كانت لديه أدلة على مسؤولية هذه المؤسسات فليعرضها على الناس، وإلا فليس من حقه أن يجعل من دماء الضحايا ذريعة لتوسيع دائرة الاتهام، وتمرير سياسات تستهدف هوية المجتمع وعقيدته تحت لافتة مكافحة التطرف. إن مسؤولية وزير الداخلية أن يكشف المجرمين ويحاسبهم، وأن يحمي المجتمع من الفتنة، لا أن يفتح أبوابها بتصريحات تثير الريبة بين أبنائه. وليعلم الوزير أن أهل البلاد أوعى من أن يُشغلوا عن الفقر والبطالة والفساد بمعارك مصطنعة مع مساجدهم وأئمتهم، وأن دماء ضحايا الكرك ليست صكًا مفتوحًا لتمرير أجندات سياسية باسم محاربة الإرهاب.

انتخابات الكيان: تتغير الوجوه وتبقى العقيدة!

لم تُسفر انتخابات الكنيست في ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٦ عن أغلبية حاسمة لأي من المعسكرين المتنافسين، غير أن السؤال الأعمق من هوية رئيس الحكومة المقبلة هو: إلى أي مدى يمكن لتغيير الوجوه أن يغيّر السياسات التي تحكم علاقة الكيان بفلسطين وشعوب المنطقة؟

فالتنافس بين بنيامين نتنياهو ومنافسه الأبرز غادي آيزنكوت يكشف اتفاقًا في مسائل جوهرية، رغم اختلافهما في إدارة الحكم وبعض السياسات الاستيطانية. فكلاهما يرفض إعطاء الفلسطينيين أي حق، ويتمسك بالسيطرة الأمنية (الإسرائيلية)، ويضع نزع سلاح حماس شرطًا للانسحاب من غزة. وهكذا تبدو المنافسة، في جانب أساسي منها، أقرب إلى اختلاف على إدارة الصراع منها إلى خلاف حول أسسه.

والأخطر أن السياسات العسكرية لا تنفصل عن اتجاهات واسعة داخل المجتمع (الإسرائيلي). ففي استطلاع نشرته صحيفة «هآرتس» في أيار ٢٠٢٥، أيد ٨٢٪ من اليهود (الإسرائيليين) المستطلعة آراؤهم ترحيل سكان غزة، فيما وافق ٤٧٪ على سؤال افتراضي، صيغ باستحضار قصة أريحا التوراتية، حول قتل سكان مدينة محتلة جميعًا. وهي نسب تكشف مدى انتشار مواقف متطرفة، تتغلغل في عقلية الصهاينة الغاصبين.

وفي استطلاع لمعهد سياسات الشعب اليهودي في أيلول ٢٠٢٦، رفض ٧٢٪ من اليهود (الإسرائيليين) الانسحاب الكامل من الحزام الأمني داخل غزة تحت أي ظرف. أما استطلاع معهد دراسات الأمن القومي في حزيران ٢٠٢٦، فأظهر تأييد ٥٩٪ من (الإسرائيليين) للعمل العسكري ضد حزب الله، و٥٢٪ لعمل عسكري إضافي ضد إيران، حتى لو أدى ذلك إلى مواجهة سياسية مع واشنطن.

وفي تقرير صدر في تشرين الأول ٢٠٢٦، خلصت لجنة تحقيق دولية مستقلة تابعة للأمم المتحدة إلى استمرار ارتكاب أعمال إبادة جماعية في غزة وجرائم جسيمة بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية.

ومن هنا تتجاوز المسألة شخص نتنياهو أو خليفته. فإن تبديل رئيس الحكومة، وإعادة توزيع المقاعد، لا يغير في المشهد المأساوي في فلسطين شيئا وإن كان يؤثر على بعض التفاصيل. وإن إسلام أهل بيت المقدس لهذا الكيان الغاصب وخذلانهم لجريمة تكافئ جرائم الاحتلال نفسه! والتعويل على تغيير الوجوه إنما هو تعويل ساذج.

الموقع الرسمي لمجلة الوعي:	http://www.al-waie.org
الحساب الرسمي لمجلة الوعي على الفيسبوك:	https://www.facebook.com/alwaie.info
الحساب الرسمي لمجلة الوعي على إكس (التويتر):	https://x.com/alwaiemagazine
القناة الرسمية لمجلة الوعي على الانستغرام:	https://www.instagram.com/alwaiemagazine
عنوان المجلة على الديلي موشن:	https://www.dailymotion.com/alwaiemagazine